الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة
وزارة التّعليم العـالي والبحـث العلمـيّ
جـامعة الجلفــة

كليّة الآداب واللّغات والفنون
قسم اللّغة و الأدب العربيّ

مطبوعة دروس خاصّة بمقياس: النّحو الوظيفي

دروس في النّحو الوظيفي

دروس موجهة إلى طلبة الثّالثة ليسانس

شعبة: الدّراسات اللّغويّة

السّداسي: السّادس

إعداد :

الدّكتور: نورالدّين قُفّي

السّنة الجامعيّة:

1445هـ/ 1446هـ 2024م/ 2025م

برنامج مقياس النحو الوظيفي للسنة الثالثة ليسانس المقرّر من قبل اللجنة الوزارية لوضع المناهج.

1. مفهوم النحو الوظيفي

2. نشأة النحو الوظيفي وتطوره

3. بذور النحو الوظيفي في التراث

4. مبادئ النّظرية الوظيفيّة

5. مبادئ النظرية الوظيفية2

6. الفرق بين الاتجاه البنوي و الاتجاه الوظيفي

7. القدرة اللغوية و القدرة التواصلية

8. نحو الجملة و نحو النص

9. البنية في النحو الوظيفي (البنية الحملية و البنية الوظيفية)

10. بنية الجمل و أنماطها في النحو الوظيفي1

11. بنية الجمل و أنماطها في النحو الوظيفي2

12. الوظائف التركيبية في نظرية النحو الوظيفي

13. الوظائف الدلالية في نظرية النحو الوظيفي

14. الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي

مقدمة:

نظرية النحو الوظيفي إحدى النظريات اللّسانية تدرس اللغة من خلال تحليل الوظائف التي تؤديها العناصر النحوية داخل التركيب و علاقتها بالسياق الاجتماعي بظروفه المتعدّدة، وكيفية تأثير هذه الوظائف على المعنى الذي يُتوصَّل إليه.

و بذلك؛ يختلف النحو الوظيفي عن الأنحاء التقليدية في تركيزه على العلاقة بين **اللغة والتواصل**، ويضع الأهمية على **الدور الدلالي** لكل عنصر في الجملة بدلاً من التركيز فقط على **القاعدة النحوية** المجردة.

إن الهدف من هذه الدروس هو **تبسيط مفاهيم النحو الوظيفي** وتذليلها لطلبتنا بطريقة عملية وواضحة، مما يمكنهم من **فهم العلاقة بين اللغة والسياق** ودراستها بفعالية في ظروف التواصل أثناء الأداء الكلامي أو الكتابي.

تشتمل هذه الدروس على المنطقات الأساسية التي تشكل أرضية خصبة لفهم نظرية النحو الوظيفي مصحوبة بنماذج تطبيقية تطبيقية توضح كيفية التحليل اللغوي وفقًا للوظائف النحوية المختلفة.

يقدم النحو الوظيفي أداة قوية لفهم **كيفية تشكيل المعنى** في النصوص المتنوعة وكيفية تأثير التراكيب النحوية على **الدلالة** والمقاصد.

يستطيع الطلاب من خلال استيعاب الوظائف النحوية جيدا وفهم العلاقة بين اللغة والسياق الاجتماعي تحليل مختلف المواقف الكلامية، يمكنهم أن يصبحوا أكثر فاعلية في استخدام اللغة سواء في الكتابة أو الخطاب اليومي.

***

مفهوم النحو الوظيفي

النحو الوظيفي هو أحد المناهج النحوية المعاصرة التي تهدف إلى دراسة اللغة من منظور مختلف، يُعنى بشكل أساسي بكيفية استخدام الأفراد للغة في مواقف التواصل اليومية. يركز هذا المنهج على الوظائف التي تؤديها الكلمات والتراكيب النحوية في الجملة، مما يساعد على فهم كيفية تفاعل المتحدثين والمستمعين في عملية التواصل. أو لنقل بتعبير أكثر دقّة إنّه يركّز على "إبراز التفاعل القائم بين الخصائص البنوية للعبارات اللغوية والأغراض التواصلية التي تستعمل هذه العبارات وسيلة لبلوغها. ".[1]

إن هذه المقاربة مثيرة للاهتمام لأنها تأخذ في الاعتبار السياق الاجتماعي والثقافي الذي تُستخدم فيه اللغة، مما يجعلها أكثر توافقًا مع الواقع اللغوي الذي يعيشه الناس، يتيح النحو الوظيفي مساحة أكبر للمرونة والتكيف، حيث ينظر إلى اللغة باعتبارها أداة حيوية للتعبير عن الأفكار والمشاعر والاحتياجات كونه "يربط بين البنية اللُّغويّة للجمل والظروف المقامية التي تنجز فيها"[2]

---

[1]. يحيى بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، جامعة قسنطينة، رسالة دكتوراه، (مخطوط)، 2006،ص 69.

[2]. طه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي جامعة القاهرة، قسم النحو والصرف والعروض، مجلة كلية دار العلوم الشهرية، عدد 27، ص7.

ومما يميز النحو الوظيفي أيضًا أنه يتناول العلاقة بين الأشكال اللغوية والمعاني، حيث يُظهر كيف تؤثر التغييرات في التركيب النحوي على المعنى المقصود. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تؤدي إضافة كلمة أو تعديل ترتيب الكلمات إلى تغيير المعنى بشكل جذري. كما يساهم النحو الوظيفي في تعزيز الفهم العميق لكيفية بناء الجمل بطريقة تسمح بالتواصل الفعّال، مما يجعله أداة قيمة للمعلمين والطلاب على حد سواء.

علاوة على ذلك؛ يمكن استخدام النحو الوظيفي في مجالات متنوعة مثل تعليم اللغات، تحليل النصوص، وعلم النفس اللغوي، مما يفتح آفاقًا جديدة للبحث والدراسة. وبالتالي، يُعتبر النحو الوظيفي طريقة متقدمة لفهم اللغة تُبرز الجوانب الديناميكية والتفاعلية للتواصل البشري، مما يسهم في تعزيز قدرات الأفراد على استخدام لغتهم بشكل فعّال ومؤثر.

و يمكن القول إجمالا بأنّ النّحو الوظيفي: " نحو يعدُّ خصائص اللسان الطبيعي الصورية التركيبية والصرفية والصوتية مقومات غير مستقلة عن الدلالة والتداول ولا يتم وصفها وتفسيرها إلا باللجوء إلى عوامل دلالية وتداولية"[1]؛ إنه ثمرة تنتج من الارتباط الحاصل بين البنى اللّغوية و المقام الذي تنجز فيه أي أن بنية اللغة بتعبير آخر تخضع إلى حد كبير للوظيفة التواصلية التي وجدت لأدائها و لهذا "فالنحو الوظيفي يحاول وصف بنية اللغات الطبيعية بربطها بما تؤديه هذه اللغات من

[1]. المرجع السابق، ص7.

وظائف داخل المجتمعات البشرية".[1] و البنية اللغوية بهذا الاعتبار تستمد الخصائص المحققة للفعل التواصلي وأهدافه من الوظيفة التواصلية بكل أبعادها و تداخلاتها حتى مع تلك المفاهيم المتعددة التي تتلامس معه و لا تنفصل عنه إلا بمقدار نسبته إليه.[2]

***

[1]. حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات, منشورات الاختلاف ط1 ، 2009م، ص35.

[2]. عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة, منشورات الاختلاف، ط1، 2005م, ص 15.

.

نشأة النحو الوظيفي وتطوره

سبقت الإشارة إلى أن النحو الوظيفي نظرية لسانية تدرس اللغة بالتركيز على كيفية استخدام اللغة في التواصل وكيفية تأدية العناصر اللغوية وظائف معينة في السياقات المختلفة. يعتبر هذا النوع من النحو تطورًا مهمًا في اللسانيات الحديثة، وقد نشأ وتطور على مر عقود نتيجة لتفاعل عدة عوامل ثقافية ونظرية.

و قد ظهر النحو الوظيفي توجها لسانيا جديدا في الدراسات اللسانية الحديثة على يد اللساني الهولندي سيمون دايك (Simon Dik)، متزامنا في ظهوره مع أبرز النظريات اللسانية الحديثة نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية مستفيدا من النظريات الأخرى ذات التوجه الوظيفي التي سبقتها كنظرية الوجهة الوظيفية للجملة و النظرية النفسية أو ما يعرف بنظرية الموقف الوظيفي.

لقد استطاع سمون ديك إرساء الأسس المنهجية و القواعد العامة التي ترتكز عليها نظرية النحو الوظيفي سنة 1978م، و ذلك من خلال أبحاثه التي كانت تعتمد أساسا على الدراسة المستفيضة للظاهرة اللغوية معجما و تركيبا و دلالة و تداولا. و التي طبقها بعض تلاميذه و أتباعه على لغات متعدّدة كالهولندية و الإنجليزية و الفرنسية و العربية ... و غيرها.

و يعد الانتقاد الذي وجهه سيمون ديك سنة 1968م للتحليل الذي قدمه النموذج المعيار للبنيات العطفية ليكشف عن قصوره و عدم كفايته في تقديم تحليلات دقيقة لبعض الأنماط الجملية منعرجا حاسما في بروز نظرية النحو الوظيفي. و يمكن أن نشير إلى أن وظيفية سمون ديك انطلقت من النحو الوظيفي للجملة إلى النحو الوظيفي للنص. يضاف إلى ذلك النماذج النحوية المتعاقبة التي ميزت تطور النظرية.

1ـ نموذج ما قبل المعيار Modèle pré-standard:

برز هذا النموذج ما بين سنة 1978 و سنة 1988، ويتضمن كل الأبحاث التي تناولت مجال الدلالة و التداول و المعجم و التركيب في إطار الكلمة الواحدة و المركبة و الجملة البسيطة و المركبة مع التركيز في الأساس على الجملة البسيطة، يقول أحمد المتوكل: " ما نقصد بالنموذج النواة أول نماذج نظرية النحو الوظيفي المعروض له في كتاب ديك الأول (ديك 1978)، مكونات هذا النموذج الأولى ترتيبها في آلية الاشتغال أربعة مكونات: خزينة فقواعد إسناد الوظائف، فقواعد التعبير، ثم القواعد الصوتية"[1]، و قد قدم المتوكل وصفا دقيقا لآلية الاشتغال هذه في النقاط الآتية[2]:

---

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد، دار الأمان . الرباط ، ط1، 2006م، ص71.

[2]. المرجع نفسه، ص 72.

1. تتكون الخزينة من شقين: معجم يضم المفردات الأصول، و قواعد تكوين مسؤولة عن اشتقاق المفردات الفروع (كأفعال الانعكاس و أفعال المطاوعة و أسماء الفاعلين و غيرها) من المفردات الأصول.[1]

2. تشكل البنية التحتية حملا تحدد فيه كل خصائص الدلالة و وظائف دلالية، و ينقل الحمل إلى بنية وظيفيةتامة التحديد عن طريق إسناد وظيفتي الفاعل و المفعول ثم إسناد الوظيفتين التداوليتين المحور و البؤرة.

3. تتخذ البنية الوظيفية دخلا لقواعد التعبير و هي مجموعة القواعد المسؤولة عن تحديد الخصائص الصرفية و التركيبية (الرتبية) و التطريزية (النبرية و التنغيمية) على أساس ما أساس ما يورد في البنية الوظيفية.

4. يأخذ خرج التعبير شكل بنية مكونية تنقل بواسطة القواعد الصوتية إلى التأويل الصوتي للعبارة اللغوية.

و يوضح الرسم الآتي اشتقاق العبارة اللغوية في هذا النموذج[2]:

---

[1]. محمد الحسين ميليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس و النماذج و المفاهيم، دار الأمان . الرباط ، ط1، 2014م، ص20.

[2]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 73.

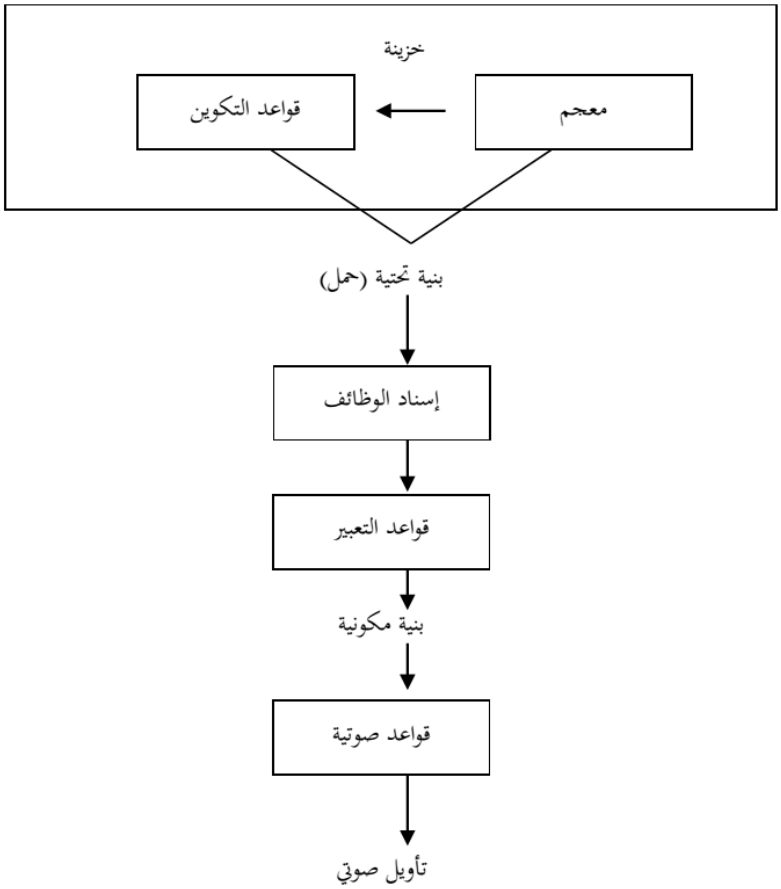

2ـ النموذج المعيار Modèle standare:

يعد هذا النموذج في تصور أحمد المتوكل " من نتائج السعي في تحصيل الكفاية التداولية إغناء النموذج الأولى توسيعا و إضافة و تدقيقا.[1]

على أساس مبدأ أن التواصل لا يتم بواسطة المعرفة اللغوية الصرف فحسب بل كذلك بواسطة تفاعل هذه المعرفة مع معارف

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 74. و انظر: التركيبات الوظيفية . قضايا و مقاربات .، ص 55.

أخرى...ملكات معرفية و منطقية و اجتماعية و إدراكية إلى جانب الملكة اللغوية، أصبح الهدف الأساسي بناء نموذج لمستعملي اللغة" و ذلك ما يمكن توضيحه في الشكل التالي[1]:

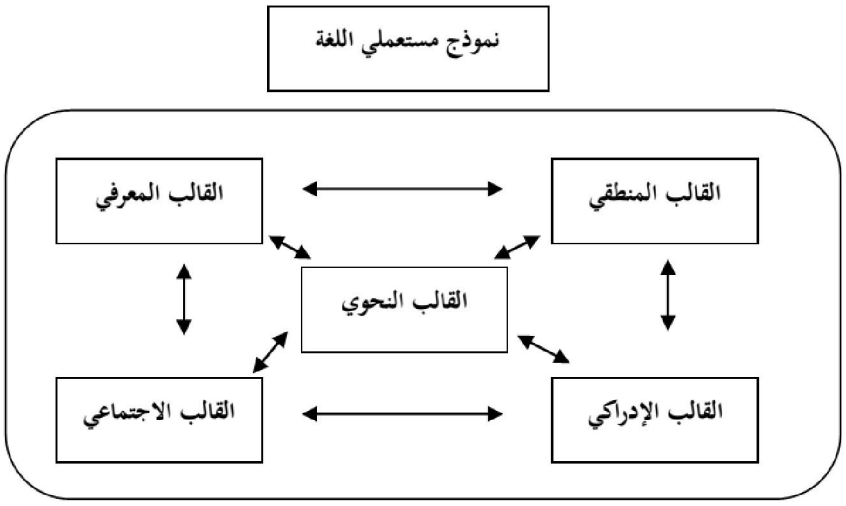

3ـ نموذج ما بعد المعيار Modèle poste-standard:

كانت بداية هذا النموذج سنة 1997، و لا تزال أبحاث العلماء فيه مستمرة إلى اليوم، و فيه لاحظ سيمون ديك أن ما نجده في الجملة من مكونات و علاقات و وظائف نجده تقريبا حين ننتقل من مجال الجملة إلى مجال النص، كما أن مختلف أقسام الخطاب، من النص إلى الكلمة تتآسر باعتبار توازيها البنيوي على اعتبار أن ثمة بنية نموذجية للخطاب

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 74.

تتحقق بالدرجة المثلى في النص و يتفاوت تحققها بدرجات تنازلية انحدارا من النص إلى المفردة.[1]

إن تطور النمذجة في نظرية النحو الوظيفي يتسم بمسار دائري ينطلق من الأحادية إلى التعدد ثم يعود إلى التوحد، و هذا المسار الدائري يمكن أن نرد إليه تطور النظريات اللسانية كلها؛ حيث تبدأ النظرية بسيطة التكوين ثم تغنى و تتعدد مكوناتها و مجالاتها، ثم تتوحد أو تسعى في التوحد.[2]

***

[1]. أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية . قضايا و مقاربات .، دار الأمان . الرباط ، ط1، 2005م، ص 56.

[2]. المرجع السابق، ص54.

بذور النحو الوظيفي في التراث

لا شك في أن التراث اللغوي العربي يزخر بمبادئ كثيرة مما قامت عليه نظرية النحو الوظيفي و التي يمكن اعتبارها مشاركة حميدة و جهدا طيبا للعلماء العرب في هذا الشأن، و لم يخف ذلك عمن اشتغلوا في تأسيس هذه النظرية باعتبارها توجها لسانيا حديثا انتقل إلينا من الدرس اللساني الغربي، فهم يشيرون في الغالب إلى أبحاث النحويين و البلاغيين و الأصوليين و المفسرين و الفلاسفة و غيرهم و إلى جهودهم العظيمة، فأحمد المتوكل و هو اللساني الذي كان جسرا انتقلت من خلاله الوظيفية إلى الوطن العربي كان كثير التنقيب في كتب التراث لكشف هذه الجهود و الإشادة بها و إظهارها على أنها يمكن أن تكون من اللبنات الأولى في بناء نظرية النحو الوظيفي في التراث اللغوي الإنساني.

و قد أشار إلى ذلك في كثير من كتبه منها "تأملات في نظرية المعنى في الفكر اللغوي العربي" و "المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي" و "اللسانيات الوظيفية مدخل نظري". و نجده يشير في كتابه الأخير إلى خلاصة ما ورد في الفكر اللغوي العربي القديم من المبادئ المنهجية التي يعتقد أنها تشبه، من قريب أو من بعيد : المبادئ،

المنهجية التي تحكم الدرس اللغوي الوظيفي المعاصر. و لا بأس أن نورد هذه المبادئ كما لخّصها المتوكل في هذا الكتاب[1]:

أ- تعتبر اللغة عند المفكرين العرب القدماء، وسيلة للتواصل يتوسط بها البشر للتعبير عما يعن لهم من أغراض؛ يقول ابن جني في هذا الصدد، معرفا اللغة : "حد اللغة أنها أصوات يعبر بها كل قوم من أغراضهم."[2] ويقول صاحب الأحكام في أصول الأحكام في السياق نفسه ما مفاده أن نشأة اللغة كانت لاحتياج البشر إلى معرفة بعضهم بما يجول في خاطر البعض وتحقيق ما يرومون تحقيقه من أغراض.

ب - هذا التصور للغة على أنها مؤدية لوظيفة التواصل كان وراء توجيه الدراسات اللغوية خاصة منها البلاغية والأصولية نحو محاولة من الترابط القائم بين بنية اللغة ووظيفتها فباعتبار التراكيب اللغوية وسائل تأدية أغراض تواصلية معينة أنصبت هذه الدراسات على تحصيل العلاقة بين كل نمط من أنماط التراكيب والغرض المتوخى تحقيقه على أساس هذا المبدأ،

درست مجموعة من الوظائف في "التقييد"، "التوكيد"، "التخصيص"... في علاقتها بالتراكيب التيتتحقق بواسطتها :

---

[1]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط2، 2010م، 93 . 97.

[2]. ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، (د ، ط)، (د ، ت)، ج1، ص32.

1. تعتبر وظيفة "التقييد" الوظيفة التي يسعى من ورائها إلى توضيح قصد المتكلم و"الكشف عن مراده" وهي كذلك وطيفة تربية الفائدة. وتؤدى هذه الوظيفة بواسطة إضافة مكونات إلى نواةالجملة يطلق عليها، لذلك مصطلح : "المقيدات".

2. يعرف البلاغيون "التوكيد" بأنه الوظيفة الواردة في كل إخبار يرمي به المتكلم إلى تنبيه المخاطب إلى أن مضمونه ليست ناتجة عن سهو أو نسيان من هذا التعريف نتبين أن التوكيد وسيلة لتقوية الإخبار وتقديمه على أساس أنه مقصود فعلا من التراكيب المؤدية لهذه الوظيفة التراكيب المزدوج فيها الضمير والتراكيب المتضمنة لضمير النفس والتراكيب المسورة:

أ. بنيت أنا هذه النار.

ب ـ جاء خالد نفسه.

ج ـ حضر الضيوف كلهم .

3. "التخصيص" في الفكر اللغوي العربي القديم هو تصحيح أو تعديل معلومة من معلومات المخاطب يعدها المتكلم معلومة غير واردة فالمتكلم في هذه الحالة يعبر عن شيئين اثنين : مصادقته على المعلومة التي يعتبرها واردة ومخالفته للمعلومة التي ينكر ورودها.

وتؤدي وظيفة التخصيص بواسطة نقل المكون الحامل للمعلومة التصحيحية أو "حصره" أو إدماج الضمير"هو" بين المخبر عنه والمخبر به كما هو الشأن بالنسبة للتراكيب التي تمثل لها بالجمل التالية:

أ – هندا أحببت

ب–عمر أهديت الكتاب

أ– التي أحببتها هند

ب الذي أهديته الكتاب عمرو

أما أحببت إلا هند.

بما أهديت الكتاب إلا عمرا

ج– إن هندا إلا شاعرة .

أ– خالد هو القادم.

ب– هند هي الشاعرة

على أساس تحديد الوظيفة للبنية أي على أساس أن التراكيب اللغوية رسائل التعبيرعن أغراض تواصلية معينة.

هذا التصور للعلاقة بين الوظيفة والبنية ينعكس في تنظيم النحو كما اقترحته بعض البلاغيين كالجرجاني حيث يمثل في البنية الأساس "الغرض من الكلام" الذي يعتبر "دخلا" لقواعد النحو التي تنتج عن تطبيقها "البنية اللفظية" للجملة.

ج ـ يمكن انطلاقا من نصوص أصولية وبلاغية ، استخلاص مجموعة من الآراء تشكل تصور اللغويين العرب القدماء لما يسمى، الآن "القدرة اللغوية". بيّنا في مكان آخر، أن المعرفة اللغوية في نظر هؤلاء اللغويين: ثلاث معارف: "معرفة لسانية" و "معرفة لغوية" و "معرفة خطابية". وتصل بين هذه المعارف الثلاث علاقة اقتضاء، حيث تقتضي المعرفة الخطابية المعرفة اللغوية التي تقتضي المعرفة اللسانية.

1ـ ينطلق المفكرون العرب القدماء من مسلّمة أن الكائن البشري يملك معرفة فطرية لمقولات وعلاقات دلالية أساسية قائمة في ذهنه قبل أن يواجه عملية تعلم اللغة. ويقتصر تعلم اللغة اعتمادا لهذه المسلمة على اكتساب الوسائل اللفظية المتوفرة في اللغة المتعلمة للدلالة على المقولات والعلائق الدلالية المفطور عليها المتكلم السامع. ففي رأي الجرجاني، مثلا تقوم في نفس الإنسان قبل تعلمه للغته مفاهيم الرجل والفرس وغيرهما ومقولات "الاستفهام" و "النفي" و "الاستثناء" ومجموعة من العلاقات كعلاقة "الإسناد" مثلا. ويتعلم الإنسان عن طريق تجربته اللغوية الألفاظ والتراكيب التي تستخدمها لغته للدلالة على هذه المفاهيم والمقولات والعلائق.

2ـ يشكل "المعرفة اللغوية" امتلاك المتكلم السامع لـ الأوضاع المتعارف عليها في عشيرته اللغوية، أي القواعد التي تكون نسق لغته. هذه القواعد، كما أسلفنا قواعد تربط بين الخصائص البنيوية للغة والخصائص الوظيفية .

3. يكتسب المتكلمون للغة ما، بالإضافة إلى أوضاع هذه اللغة قواعد تؤهلهم لإنتاج خطاب تماسك ومتسق، قواعد تنقلهم من معرفة الأوضاع اللغوية الصرف إلى امتلاك الفصاحة والبلاغة. وتكمن الفصاحة أو البلاغة في امتلاك القدرة على تنظيم الخطاب حسب ما يقتضيه المقام وما يستلزمه الغرض المتوخي تحقيقه.

هذه المعارف الثلاث تشكل، في الواقع، ما قدرة لغوية واحدة ذات مستويات ثلاثة متداخلة يقتضي بعضها بعضا حيث لا يقوى المتكلم على امتلاك القواعد الخطابية إلا إذا كان يمتلك لنسق اللغة ولا يستطيع تعلم هذا النسق إلا إذا كانت لديه معرفة سابقة بما تستعمل اللغة من أجل الدلالة عليه إذ إن المواضعة اللغوية لا يمكن أن تبنيه إلا إذا كان المتواضعون مدركين : مسبقا لما يتواضعون على الدلالة عليه.

د. لم يتحدث اللغويون القدماء كثيرا عن مفهوم الكليات اللغوية وإنما يستشف من بعض النصوص الأصولية والبلاغية أنهم كانوا مدركين لما يؤلف بين اللغات وما يخالف بينها.

بصفة عامة، يمكن القول إنه بالنسبة لهؤلاء المفكرين تأتلف اللغات جميعها، على تباينها، في تقاسم الدلالة على نفس المفاهيم والمقولات والعلائق الدلالية في هذا الصدد، نشير إلى نص لصاحب الموافقات مفاده أن الدلالة دلالتان : "دلالة أصلية"، و "دلالة تابعة" على اعتبار أن الدلالة الأولى "دلالة مطلقة" تتقاسمها جميع اللغات وأن الدلالة الثانية دلالة "خاصة" بلغة بعينها .

ويبرز هذا التمييز أن الدلالة الأولية، وحدها قابلة للنقل من لغة إلى لغة أي قابلة للترجمة.

5 ـ يجمع البلاغيون والأصوليون على أن موضوع الدراسات اللغوية هو رصد خصائص التراكيب في علاقتها بأنماط المقامات التي يمكن أن تنجز فيها وبالأغراض التواصلية التي يمكن أن نستعمل لتحقيقها. ففي جميع الدراسات التي اقترحت في إطار البلاغة والأصول، يلاحظ هاجس وصف الرابط القائم بين أنماط التراكيب وما يطابقها من أنماط مقامية كما سبق أن بيناه أعلاه.

و ـ يرد في أوائل فصول دلائل الإعجاز نص يبرز تصور الجرجاني للنحو .مفاد هذا النص أن النحو يعنى بالإعراب وما شاكله من المسائل اللفظية الصرف لا يمكن أن يعد نحوا وأن النحو هو الوصف الذي يجاوز رصد الخصائص اللفظية إلى رصد العلاقات القائمة بين اللفظ والمعنى باعتبار المعنى مجموع الوسائط التي تتفاعل في تحديد الصورة التركيبية للجملة.

بهذا المعنى يمكن أن نقول: إن النحو الذي كان يدعو إليه الجرجاني ومن حذا حذوه من البلاغيين والأصوليين نحو وظيفي باعتبار قيامه على مبدأ ضرورة الربط بين بنية اللغة والوظيفة التي تؤديها في التواصل.

هذه . إذاً . أهم المبادئ التي لاحظها أحمد المتوكل مما يمكن أن يعدّ بذورا لنظرية النحو الوظيفي في التراث اللغوي العربي، و ذلك ما يؤيّد أن اللغويين العرب لم تكن اللغة أبحاثهم مجرد مجموعة من القواعد الثابتة فحسب، بل كانت أكثر من ذلك أداة ذات وظائف متعددة تؤدي أدوارها مختلف في سياقات الاجتماعية.

***

مبادئ النّظرية الوظيفيّة -1 -

إذا اعتبرنا أنّ وظيفة اللّغة التّواصليّة هي الفارق الأساس بين النّظريّات اللّسانية الوظيفيّة و النظريات غير الوظيفية أو الصوية؛ فإنّ النّحو الوظيفي سيندرج ضمن الاتجاه الأول من هذه النظريات؛ و ذلك بطبيعة الحال لأنه يقوم على افتراض مؤداه أن وظيفة اللغات الطبيعية هي التواصل أو إتاحة التواصل في المجتمعات، و أن الخصائص البنيوية (الصرفية و التركيبية و المعجمية ...) للعبارات اللغوية إنما تحددها هذه الوظيفة.[1]

و على هذا؛ يمكن للمشتغل بإبستمولوجيا الفكر اللساني و بتاريخ الفكر و اتجاهاته أن يميّز بين تيارين أساسين: " الصوري" الذي يقف في مقاربته للغات الطبيعية عند بنيتها ولا يكاد يتعدّاها، و"التيّار" الوظيفي" الذي يسعى إلى وصف بنية اللغات الطبيعية عبر ربطها بما تؤدّيه هذه اللغات من وظائف داخل المجتمعات البشرية.[2]

1. وظيفة اللغة:

تعد اللغة في المقاربة الصورية موضوعا مجرّدا أي مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية تركيبية ودلالية. في هذا

---

[1]- أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية - البنية التحتية أو التمثيل التداولي -،دار الأمان، الرباط، (د ، ط)، 1995م، ص 13.

[2]- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في التراث اللغوي العربي، ص 19.

المنحى تقارب اللغة على أساس أنها بنية مجردة يمكن أن تدرس خصائصها في حدّ ذاتها أي بقطع النظر عما يمكن أن تستعمل من أجله.[1]

أما حسب المقاربة الوظيفية فإنّ اللغة أداة تُسخّر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية. من هذا المنظور، تعدّ العبارات اللغوية مفردات كانت أم جملا، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معيّنة في المجتمعات البشرية و تقارب خصائصها البنوية على هذا الأساس.[2] إنّها تؤدّي هذه الأغراض حتى و إن كانت نسقا من تلك الخصائص الصورية (صوتية، صرفية، تركيبية، معجمية...)، فهي وفق ذلك بنية و أداة.[3]

إذاً فالوظيفة الأساسية للغة هي التواصل و التبليغ، و بقية ما يمكن أن يكون لها من وظائف لا تعدو أن تكون وظائف فرعية، فبالرغم من أنه من الممكن أن تؤدي اللغة وظائف مختلفة الوظائف الست التي تحدّث عنها جاكبسون 1963م، والوظائف الثلاث الواردة عند هاليداي 1970م مثلا)، فإنّ وظيفتها الأساسية هي إتاحة التواصل بين

---

[1]. المرجع نفسه، ص19.

[2]. نفسه، ص20.

[3]. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص 14.

مستعمليها. وتكمن أساسية هذه الوظيفة بالنظر إلى باقي ما يمكن أن تؤديه اللغة من وظائف في أمرين[1]:

1 _ يمكن أن تختلف النصوص من حيث الوظيفة الأكثر بروزا (الوظيفة الشعرية مثلا) لكنها لا تخلو من الوظيفة التواصلية ولو كانت هذه الوظيفة تحتل مكانة ثانوية في النص. و لعلّ ذلك راجع إلى أنّ الوظائف الخرى تتحدد انطلاقا من وظيفة التواصل. من الأمثلة المعروفة لذلك ما يسمى "الانحياز" و هو الخرق المؤدي إلى خلق الصورة الشعرية.

2 من الوظائف المرصودة كالوظائف الثلاث الواردة عند هاليداي الوظيفة التمثيلية و الوظيفة العلاقية و الوظيفة النصية)، ما لا يعدو أن يكون مجرّد أوجه مختلفة للوظيفة التواصلية. في هذا الاتجاه بين أحمد المتوكّل أنّ وظائف هاليداي الثلاث هذه ليست في نهاية المطاف سوى المقومات الثلاثة لعملية التواصل، إذ لا تواصل يمكن حصوله إذا اختلت الوظيفة التمثيلية أو الوظيفة العلاقية أو الوظيفة النصية.

يعدّد المتوكل استعمالات اللغة في ضوء الوظائف الثّلاثية عند هاليداي مرجعا إياها دائما إلى وظيفتها الأساسية "التواصل و التبليغ"، و يمكن أن نورد هاته الاستعمالات في النقاط التالية[2]:

---

[1]. المرجع نفسه، ص 14.

[2]. المرجع السابق، ص 53.

1. تستعمل اللغة للتعبير عن فحوى" يشكل تجربة المتكلم بالنظر إلى الواقع الذي يعيشه سواء أكان ذلك الواقع مرتبطا بالعالم الخارجي أم كان مرتبطا بذات المتكلم.

في هذه الحالة تكون اللغة مؤدية للوظيفة "التمثيلية"؛ أي لوظيفة "التمثيل" لما يعيشه المتكلم من واقع.

بتأديتها لهذه الوظيفة، تسهم اللغة في تحديد رؤيا متكلميها للواقع فيكون لها بذلك، نصيب هام في تركيب تجربتهم ومعاناتهم لهذا الواقع.

2. وتستعمل اللغة كذلك، وفي الوقت ذاته، لإقامة العلاقات الاجتماعية، أي للتعبير عن الأدوار الاجتماعية التي يتخذها المتكلم بالنسبة لمخاطبة كدور "المخبر" ودور" "السائل" ودور "المجيب" ودور "الأمر" أو "الناهي". بهذا المعنى تقوم اللغة بوظيفة "التعالق".

ومن خلال هذه الوظيفة ذاتها، تتيح اللغة للمتكلم اتخاذ موقف من خطابه كأن يوجه خطابه على جهة اليقين" أو جهة الاحتمال" أو جهة "الشك".

3. وتستعمل اللغة أخيرا لتأدية الوظيفة النصية أي الوظيفة التي تربط الخطاب بالطبقة المقامية التي ينجز فيها، هذه الوظيفة هي التي تمكّن المتكلّم من تأليف خطابه في شكل "نص"، والمخاطب من التمييز بين "نص ومجرّد سلسلة من العبارات المتوالية من الجوانب الأساسية لهذه

الوظيفة إقامة علاقة "الاتساق" بين الجمل العلاقة التي يستلزم وجودها قيام كل خطاب متماسك.

يقول أحمد المتوكل: "و مما يزكي اختزالنا لوظائف النظرية النسقية الثلاث إلى وظيفة التواصل ما يذهب إليه "سيمون ديك" من أنّ التواصل عملية ذات أبعاد مختلفة: بعد "علاقي" وبعد "توجيهي" وبعد "إخباري" وبعد "تعبيري" وبعد "استثاري" تتكامل كلها لتأدية وظيفة التواصل. يرى "ديك" أنّ التواصل نشاط اجتماعي يتمكن بواسطته الشخصان المتواصلان من تغيير "معلوماتهما التداولية".[1]

و قد صنّف سيمون ديك المعلومات التداولية أصنافا ثلاثة[2]:

أ_ المعلومات العامة، المرتبطة بالعالم أو بأي عالم ممكن.

ب_المعلومات الموقفية، المرتبطة بما يتضمنه الموقف الذي يتم فيه التواصل.

ويتم تغيير المعلومات التداولية إما بالنظر إلى العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب (تواصل "علاقي") أو بالنظر إلى فحوى الخطاب ذاته. في هذه الحالة الثانية، يكون القصد من الخطاب حمل المخاطب على القيام بفعل ما تواصل (توجيهي) سواء أ كان الفعل المطلوب عملا (تواصل (أمري أو قولا (تواصل "استفهامي) كما يكون القصد منه

---

[1]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 56.

[2]. المرجع نفسه، ص 56.

الإخبار عن شيء (تواصل "إخباري) أو التعبير عن إحساس (تواصل "تعبيري") أو استثارة إحساس تواصل "استثاري").

ويمكن توضيح أبعاد عملية التواصل كما يراها ديك بواسطة الرسم الآتي[1]:

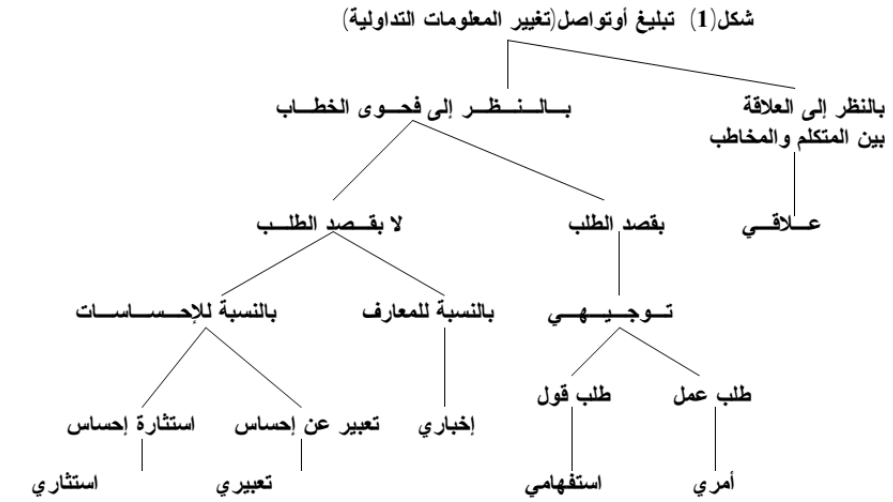

يتبين من الرسم التوضيحي أنّ عملية التواصل عملية متعددة الأبعاد وأنّها تشمل، من بين هذه الأبعاد، ما عدّه هاليداي وظائف مستقلة في ذاتها.

و على أيّة حال، فقد قدم المتوكل توضيحا للوظيفة التي يقصدها الوظيفيون، و هو يفرق بين نوعين من الوظيفة: الوظيفة العلاقة، وهي مصطلح يطلق على العلاقة القائمة بين مكونين في المركب الاسمي أو في الجملة، و هذا الاصطلاح بهذا المعنى موجود في أغلب الأنحاء على ما بينها من اختلاف، فتقصد به الأنحاء الصورية علاقات الفاعل

[1]. المرجع السابق، ص 57.

و المفعول المباشر و غير المباشر، و يقصد به في نظرية النحو الوظيفي للدلالة على كل العلاقة التي يمكن أن تقوم داخل الجملة أو المركب، يؤيد ذلك أن المنحى الوظيفي يميز بين ثلاثة أنواع من الوظائف، دلالية، تركيبيّة، تداولية.[1] أما النوع الثاني فهو الوظيفة الدور، و يقصد به الغرض الذي تسخر الكائنات البشرية اللغات من أجل تحقيقه، و هذان المفهومان متباينان إذ إن العلاقة رابط بنيوي قائم بين مكونات الجملة أو المركب، أما الدور فإنه يخص اللغة بكونها نسقا كاملا، و مع ذلك، فإن هذا التباين لا يلغي ترابطهما.[2]

هذا ما يمكن بسطه في هذا الدرس، على أن نواصل الحديث عن بقية المبادئ المتعلقة بضوابط الوصف اللغوي.

***

[1]. أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، ص 20، 21.

[2]. المرجع نفسه، ص 23.

مبادئ النظرية الوظيفية ـ 2 ـ

تتلخص ضوابط الوصف اللغوي في ما يعرف في نظرية النحو الوظيفي بالكفاية التفسيرية التي تتكون من ثلاثة كفايات مترابطة متكاملة: "**الكفاية التداولية**" و "**الكفاية النفسية**" و **الكفاية النمطية**"، تتم وفقها المفاضلة بين مختلف النماذج التي يمكن أن تفرزها، و هي مطامح يطلب تحقيقها بالإضافة إلى كونها ضوابط للوصف اللغوي.

1_ الكفاية التداولية:

إنّ أهمية الكفاية التداولية تتجلى في دفع النظرية في اتجاه مساعدتنا إلى الكيفية التي يمكن أن تستعمل بها العبارات اللغوية في التفاعل التواصلي، أي الكيفية التي تجعل من الممكن استعمال العبارات اللغوية بخصائصها البنيوية مع وقائع تواصلية معينة. و يتطلب ذلك أن تكون الأنحاء الوظيفية مزودة بجهاز من المفاهيم يستطيع رصد الخصائص التداولية للظواهر اللغوية؛ كما يفرض أن يكون المكون التداولي في بنية النحو مكونا أوليا انسجاما مع الافتراض الأساس القاضي باعتبار بنيات اللغات الطبيعية تتحدد بمختلف الأهداف التواصلية التي تستعمل من أجلها؛ إذ على كل نحو وظيفي أن يراعي ـ في تحديد العلاقة بين مكوناته ـ أسبقية التمثيل لخصائص اللغة التداولية على خصائصها

الدلالية و التركيبية انسجاما مع الافتراض الذي يعد التركيب تابعا للدّلالة و يعد كلا من التركيب و الدلاة تابعين للتداول.[1]

و نظر لهذه الأهمية يتمثل أحمد المتوكل بعض التحديدات الوارد لدى سيمون ديك؛ يقول: "من التحديدات الواردة في كتاب ديك (ديك 1997) للكفاية التداولية التحديد الآتي: "على النحو الوظيفي أن يستكشف خصائص العبارات اللغوية المرتبطة بكيفية استعمال هذه العبارات وأن يتم هذا الاستكشاف في إطار علاقة تلك الخصائص بالقواعد والمبادئ التي تحكم التواصل اللغوي. ويعني هذا أنه يجب أن لا نتعامل مع العبارات اللغوية على أساس أنّها موضوعات منعزلة بل على أساس أنّها وسائل يستخدمها المتكلم لإبلاغ معنى معيّن في إطار سياق تحدّده العبارات السابقة، وموقف تحدّده الوسائط الأساسية لموقف التخاطب".[2]

يستخلص أحمد المتوكل من تحديد سيمون ديك للكفاية التداولية ثلاثة مطالب ثلاثة[3]:

الأوّل: أنّ للعبارات اللغوية بعدا تداوليا قائم الذات يتمثل في خصائص معينة متميّزة عن الخصائص الدلالية والتركيبية.

---

[1]. عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي ـ مقاربة لسانية وظيفية . لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، 2012م ص 42 .

[2]. أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، 50.

[3] . المرجع نفسه، 50.

الثّاني: أنّ هذا البعد التداولي مرتبط بالسياقين اللغوي والموقفي اللذين يرد فيهما استعمال العبارات.

الثّالث: وهو الأهم، فإنّ على النحو الوظيفي الطامح للكفاية التداولية أن يأخذ بعين الاعتبار الخصائص التداولية للعبارات اللغوية في ارتباطهما بسياق استعمالها.

2_الكفاية النفسية: L'adéquation psychologique :

تعتمد نظرية النحو الوظيفي على أبحاث علم النفس بصفة عامة وعلم النفس المعرفي (psychologie cognitive) و علم اللغة النفسي (psycholinguistique) بصفة خاصة، في مجال اكتساب اللغة وتعلمها بصفة عامة، وفي مجال الإدراك وآليات فهم اللغة وإنتاجها بصفة خاصة.[1]

ففي المجال الأول تفيد نظرية النحو الوظيفي من مستجدات النظريات المعرفية، وأهمها حاليا نظرية جهاز اكتساب اللغة (المعروفة اختصارا بـ "LAD" أي " Language Aquisition" الفطري لتشومسكي ونظرية بياجيه ونظرية بياجيه (Piaget Jean Piaget) البنائية (constructivism) ومفادهما أنّ عملية اكتساب الطفل للغة قائم على التفاعل القائم بين عامل الفطرة وعامل المحيط الاجتماعي الذي ينمو فيه الطفل، إلا أنّ هناك خلافا حادًا بينهما حول تغليب العامل الأول أو

[1]. يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية في النحو العربي، ص 85.

العامل الثاني وتميل نظرية النحو الوظيفي كباقي النظريات ذات التوجه الوظيفي إلى النزعة الأولى؛ إذ إنّها تقارب إشكال اكتساب اللغة على أساس أنّ هذا الاكتساب مسلسل تدريجي قائم على تفاعل الطفل النامي مع محيطه اللغوي. فيكتسب بعد نموه الملكة التبليغية التي هي في حقيقته مجموعة من الملكات اللغوية و غير اللغوية. و ذلك لا يعني ـ بطبيعة الحال ـ استبعاد العامل الفطري كلية إذ بدونه يتعسر تفسير السرعة التي يتم بها اكتساب الطفل للغة.[1]

و في ضوء ذلك يصوغ أحمد المتوكل سؤالا يمس جوهر القضية هذا نصه: " كيف يمكن إدراج نموذج مستعملي اللغة الطبيعية في مسلسل اكتساب اللغة من المنظور الوظيفي."، و نجده يقرّ بأن هذا الاستفسار ليس له جواب كامل متكامل، و أنّ كل ما يمكن أن يكون بحوزته محاولة اقتراح مشروع جواب حول عناصره الكبرى أجملها في النقاط الآتية[2]:

أ. أن يتعلم الطفل اللغة من خلال تعامله مع المعطيات المتوافرة في محيطه اللغوي.

ب ـ أثناء هذه العملية يكتسب الطفل قدرة تواصلية (أي مجموعة من الملكات اللغوية وغير اللغوية المتفاعلة).

---

[1]. المرجع السابق، 86.

[2]. أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية و النمطية، دار الأمان، الرباط، 2003م، ص 63، 64.

ج ـ يتم اكتساب هذه القدرة التواصلية في مراحل يحصل عبرها الطفل مستويات متفاوتة.

د. يواجه الطفل محيطه اللغوي وتفاعله معه بعُدَّةٍ فطرية تسهل عملية الاكتساب وتعجّل بها. ومن الممكن أن نفترض أنّ هذه العُدّة الفطرية تتمثل في الإطار العام لنموذج المتواصلين وفي نموذج مستعملي اللغة الطبيعية على وجه الخصوص.

و يختم معلقا على مشروع الإجابة عن هذا الإشكال ، فيقول: "إنّ هذا التصوّر الأولي لعملية الاكتساب في نظرية النحو الوظيفي يغلب عامل المحيط اللغوي دون أن يغفل العامل الفطري الذي دونه يصبح من العسير تفسير السرعة التي يتم بها اكتساب الطفل للغة.".[1]

إن العمل اللساني يختلف عن وصف البنيات و المبادئ و الاستراتيجيات النفسية التي تحدد الطريقة التي يتم بها إدراك العبارات اللغوية و تأويلها و معالجتها و تخزينها و تذكرها و إنتاجها؛ فإنه مطالب في بناء النحو بألا يتعارض مع الفرضيات النفسية القوية القائمة على معالجة اللغة. و إلا كان ذلك مدعاة لإعادة النظر في النحو و في إمكان صياغته صياغة تتصل بنتائج الأبحاث اللسانية ـ النفسية. فمعيار الكفاية النفسية يفرض على النحو أن ينسجمع ما يعرف عن الطاقات النفسية للمخلوقات البشرية، أي عن الإواليات النفسية التي تتطلبها معالجة اللغة الطبيعية، بعبارة أوضح فالنحو لا يرقى إلى الكفاية النفسية

[1]. المرجع نفسه، ص 64.

كما يقول ديك إلا إذا كان مؤلفا من نموذج إنتاج يوضح الكيفية التي يتم بها بناء العبارات اللغوية، و نموذج فهم يوضح الكيفية التي تتم بها معالجة العبارات اللغوية، و من العناصر و المبادئ التي يتم استعمالها في كل نموذج في كل من نموذج الإنتاج و نموذج الفهم.[1]

و لذلك؛ فالنحو الذي يتعارض مع نتائج أبحاث اللسانيات النفسية نظرية كانت أم تجريبية، يعد نحو قاصرا عن بلوغ الكفاية النفسية.[2]

ويتعين على النحو الذي يسعى في تحصيل هذه الكفاية أن يستجيب للمقتضيين الآتيين[3]:

أولا: أن يقصى من إوالياته ما ثبت عدم واقعيّته النفسية أو ما يشكّ في واقعيته النفسية، كالقواعد التحويلية مثلا. وقد بني النحو الوظيفي منذ البداية (ديك 1978) على أساس عدم استخدام هذا الصنف من القواعد في أي مرحلة من مراحل اشتقاق العبارات اللغوية.

ثانيا: بناء وصياغة النحو على أساس تضمّنه لجهازين اثنين: جهاز توليد (مولد) و جهاز تحليل (محلل).[4]

---

[1]. عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي ـ مقاربة لسانية وظيفية . ص 44، 45.

[2]. المرجع نفسه، 44.

[3]. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 20.

[4]. يقول أحمد المتوكل في هذا الشأن: "و قد قدّمت في هذا الإطار حوسبة النحو الوظيفي (ديك وكونوللي 1989)، ديك وكاهرل (1992) حيث أضيف في القالب النحوي إلى جهاز التوليد الذي يضطلع بإنتاج العبارات جهاز تحليل يقوم بالوظيفة العكسية حيث يُمكّن من إرجاع

3_الكفاية النمطية:

من خصائص الأنحاء التقليدية أنها كانت تكتفي بالتقعيد للغة واحدة (العربية) أو الفرنسية أو غيرهما ، وأنها كانت تروز قواعدها انطلاقا من معطيات تلك اللغة الواحدة. ومن المعلوم أيضا أنّ النظريات اللسانية الحديثة تستهدف ، بخلاف الأنحاء التقليدية، وصف وتفسير خصائص اللغات الطبيعية على اختلافها. وتأخذ هذه النظريات في مسعاها ذلك منحيين أساسيين اثنيين منحى نمطي ومنحى كلّي يتمثل أساسا في نظرية النحو التوليدي. تروم الدراسات النمطية تروم وصف خصائص أكثر عدد من اللغات وإرجاعها إلى أنماط معيّنة على أساس معايير معينة كمعيار الرتبة في الجملة وداخل المركب الاسمي. أما النظريات التي تسير في المنحى الكلّي فإنّ هدفها وضع نحو كلّي للملكة اللسانية تتفرّع عنه حسب وسائط معينة أنحاء للغات الخاصة. و ثمّة منحى وسط كالتالي يعرفه "ديك" (ديك 1997) بين خطي الكلية والنمطية كالآتي: "يزعم المنظرون للسان الطبيعي أنّ بإمكانهم حصر الاهتمام في لغة واحدة، أو في عدد من اللغات بينما يقارب النمطيّون اللغات مقاربة "محايدة نظريا" تعتمد منهجا استقرائيا شبه تام إنّ الدراسة النمطية لا تكون ذات نفع إلا إذا أطرتها مجموعة من الفرضيات النظرية ولا تكون

العبارات المتحققة إلى بنياتها التحتية.". انظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 21.

في المقابل النظرية اللسانية ذات كبير جدوى إلا إذا كشفت عن مبادئ وقواعد ذات انطباقية واسعة النّطاق."[1]

إن النحو الكافي نمطيا هو النحو الذي يمتلك القدرة على وصف جميع أنماط اللغات الطبيعية، و هو يستلزم مراعاة ظواهر لغوية متعددة تنتمي على انماط متنوعة من اللغات. إذ لا يكفي لبناءنحو كاف نمطيا اعتماد عدد من اللغات تنتمي إلى نفس النمط. ففي هذه الحالةقد يواجه النحو بمعطيات تنتمي إلى نمط آخر من اللغات لا يستطيع معالجتها مما يحول دون بلوغه الكفاية النمطية، و من جهة أخرى، فإن طابعالمرونة مطلوب في صياغة المبادئ و القواعد العامة حتى يكون بالإمكان تطبيقها على معطيات متنوعة. و من اتساع مجال تطبيق الأنحاء على لغات متعددة ، تغنى هذه الأنحاء بمفاهيم جديدة، و لربما بتعديلات تقتضيها الدواعي التجريبية.[2]

يمكن للنحو ـ وفق ذلك ـ أن يحصل الكفاية النمطية حين يستطيع أن يبني أوصافا للغات تنتمي إلى أنماط مختلفة، وأن يرصد في الوقت ذاته ما يؤالف بين هذه اللغات المتباينة نمطيا وما يخالف بينها.

للاستجابة إلى ما يقتضيه الكفاية النمطية يجب أن تتّسم النظرية بسمتين اثنتين: ـ تبدوان متناقضتين ـ في ذات الوقت وهما سمتا "**التجريد**" و "**الملموسية**". فالنظرية اللغوية يجب أن ترقى إلى درجة

---

[1]. أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية، 52.

[2]. عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي ـ مقاربة لسانية وظيفية . ص 44، 45.

معقولة من التجريد لتستطيع أن تطبّق على لغات متباينة نمطيا، كما يجب أن نظل، في نفس الوقت أقرب ما يكون أن تكون من الوقائع اللغوية للغات معينة كان من العسير انطباقها على لغات أخرى وإذا كانت موغلة في التجريد أصبحت عاجزة عن رصد الوقائع اللغوية كما تتحقق في لغات معينة. و هكذا يتعيّن على النظرية الرامية إلى الحصول على درجة معقولة من الكفاية النمطية أن تصوغ مبادئها وقواعدها وتمثيلاتها متوخيّة توسّطا بين التجريد والملموسية يؤهلها لوصف أكبر عدد ممكن من اللغات الطبيعية دون الإخلال بضبط تحققات الوقائع اللغوية داخل كل لغة.[1]

***

[1]. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 21.

الفرق بين الاتجاه البنوي و الاتجاه الوظيفي

سبقت الإشارة في درس سابق أن اللغة تعد في المقاربة **الصورية** موضوعا مجرّدا، أي مجموعة من الجمل تربط بين مكوناتها علاقات صرفية تركيبية و دلالية. و أنها تقارب في هذا المنحى على أساس أنها بنية مجردة يمكن أن تدرس خصائصها في حدّ ذاتها أي بقطع النظر عما يمكن أن تستعمل من أجله. أما حسب المقاربة **الوظيفية** فإنّها أداة تُسخّر لتحقيق التواصل داخل المجتمعات البشرية. و على ذلك، تعدّ العبارات اللغوية مفردات كانت أم جملا، وسائل تستخدم لتأدية أغراض تواصلية معيّنة في المجتمعات البشرية و تقارب خصائصها البنوية على هذا الأساس.

فالوظيفة ـ إذا ـ معيار يتيح التمييز بين تيارين لسانيين: التيار الوظيفي و التيار غير الوظيفي أو الصوري، و بالاعتماد على هذا المعيار التمييز بين نظريات لسانية تسعى إلى تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية بربط هذه الخصائص و وظيفة اللسان الطبيعي التواصلية و نظريات لسانية تجعل من مبادئها المنهجية العامة أن بنية اللغات الطبيعية يسوغ وصفها و تفسيرها بمعزل عن وظيفتها التواصلية.[1]

[1]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، 13.

تتقاسم النظريات الوظيفية والنظريات غير الوظيفية مجموعة من الخصائص إلا أن ما يخالف بين هاتين الزمرتين من النظريات أكثر مما يؤالف بينهما بحيث يمكن القول بأنَّهما تشكلان مجموعتين نظريتين متمايزتين.

ويمكن إجمال وجوه الائتلاف و وجوه الاختلاف بين هاتين المجموعتين من النظريات كما يلي[1]:

1 . وجوه الائتلاف:

أ ـ تسعى جميع النظريات اللسانية في وصف خصائص اللغات الطبيعية بمعنى أنَّ جميع هذه النظريات تتخذ موضوعاً لها اللسان الطبيعي.

ب ـ لا تقف هذه النظريات عند الوصف الصرف للظواهر اللغوية بل تتعداه إلى محاولة تفسير هذه الظواهر.

جـ ـ تستهدف هذه النظريات استكشاف الخصائص الجامعة بين اللغات الطبيعية على اختلاف أنماطها أي وضع نحو كلي تتفرع عنه "الأنحاء الخاصة" المقترحة لوصف كل لغة على حدة.

د ـ تصوغ كل نظرية نموذجاً صورياً تفترض فيه أنه يكفل التمثيل الملائم للظواهر الموصوفة .

[1]. المرجع نفسه، ص 14 ـ 16.

هـ ـ الأنحاء التي تصوغها جميع هذه النظريات أنحاء "قدرة" وليست أنحاء "إنجاز": تستهدف النظرية وصف قدرة المتكلم أي معرفته للغته التي تمكنه من «الإنجازات» في مواقف تواصلية معينة .

و ـ تفرد رد جميع هذه النظريات بدرجات متفاوتة مستويات للتمثيل للجوانب التركيبية والجوانب الدلالية والجوانب التداولية.

2 ـ وجوه الاختلاف

أ ـ تعد النظريات غير الوظيفية اللُّغةَ نسقاً مجرداً (أو مجموعة من الجمل المجردة) يؤدي وظائف متعددة أهمها وظيفة "التعبير عن الفكر"، في حين النظريات الوظيفية تعد اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي، أي نسقاً رمزياً يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل.

ب ـ تعتمد النظريات الوظيفية فرضية أنَّ بنية اللغات الطبيعية لا يمكن أن ترصد خصائصها إلا إذا ربطت هذه البنية بوظيفة التواصل، بيد أنَّ النظريات غير الوظيفية تنطلق من مبدأ أنَّ اللغة نسق مجرد يمكن وصف خصائصه دون اللجوء إلى وظيفته. بعبارة أخرى، لا يمكن، في نظر الوظيفيين، وصف خصائص العبارات اللغوية وصفاً ملائماً إلا إذا رُوعي في هذا الوصف الطبقات السياقية الممكن أن تستعمل فيها في حين أنَّه ، في رأي غير الوظيفيين من السائغ أن يتم وصف خصائص العبارات اللغوية بمعزل تام عن سياقات استعمالها .

جـ ـ قدرة "المتكلم – السامع" ، في رأي غير الوظيفيين معرفته للقواعد اللغوية "الصرف" (القواعد التركيبية والدلالية والصوتية. أما "القدرة" في رأي الوظيفيين، فهي معرفة المتكلم للقواعد التي تمكنه من تحقيق أغراض تواصلية معينة بواسطة اللغة، القدرة، إذن، حسب الوظيفيين «قدرة تواصلية تشمل القواعد التركيبية والقواعد الدلالية والقواعد الصوتية والقواعد التداولية .

د ـ يتعلم الطفل حسب اللغويين غير الوظيفيين، نحو اللغة مسْتَعِيناً بالمبادىء التي فُطر عليها ويتعلم حسب اللغويين الوظيفيين، النسق الثاوي خلف اللغة، واستعمالها أي العلاقات القائمة بين الأغراض التواصلية والوسائل اللغوية التي تتحقق بواسطتها .

هـ ـ يتصور اللغويون غير الوظيفيين الكليات اللغوية على أساس أنَّها مجموعة من المبادىء العامة المتعلقة بالخصائص الصورية (التركيبية والصوتية و الدلالية) للّسان الطبيعي يُفطَر عليها الطفل في حين أنَّ اللغويين الوظيفيين يتصورون هذه المبادىء على أساس أنَّها مبادىء تربط بين الخصائص الصورية للسان الطبيعي ووظيفة التواصل. فالكليات، في نظر غير الوظيفيين، كليات صورية وهي في رأي الوظيفيين كليات صورية – وظيفية .

و – يُفْرِد الوظيفيون، كما تقدم في النموذج المصوغ لوصف اللغات، مستوى يضطلع بالتمثيل للخصائص التداولية (خاصية الاقتضاء والتبئير، خاصية القوى الإنجازية . . .). ويلاحظ منذ سنوات، أنَّ

بعض النظريات غير الوظيفية (النظرية المعيار الموسعة مثلاً) تضع قواعد معينة تتكفل بالتأويل التداولي للبنيات المولدة تركيبياً.

إلا أنَّ المستوى التداولي في النظريات الوظيفية يحتل، داخل النموذج، موقعاً مركزياً حيث إنّه يحدّد، والمستوى الدَّلالي الخصائص الممثل لها في المستوى التركيبي – الصرفي، في حين أنه في النظريات غير الوظيفية . إذا وُجد لا يقوم، إلى جانب المستوى الدلالي، إلا بدور تأويلي بالنظر إلى المستوى التركيبي – الصرفي .

و في الدرس اللاحق مزيد تفصيل نخصّصه لقضية القدرة اللغوية التي أشرنا إليها في التفريق المذكور أعلاه عموما.

***

القدرة اللغوية و القدرة التواصلية

يمكن أن نتعرض في هذا الدرس ـ أيضا ـ إلى جزء مهم من الفروق بين الوظيفية و التحويلية التوليدية في قضية مركزية في البحث اللساني الحديث، و تتلخص أساسا في نظرة كل اتجاه لمفهوم القدرة اللغوية، و هل أن القدرة النحوية غير القدرة التداولية أم أنهما مفهوم واحد؟ و يجرنا البحث في تلك الفروق إلى البحث في تفاصيل المنهج.

و يجدر بنا في البداية أن نوضح المقصود من هذا المصطلح اللساني أساسا كي يتسنى لنا الوقوف عند جوهر الاختلاف، و عند النظرة التي يجب أن يفهم وفقها، يقول احمد المتوكل: "ما يقصد عامة بالقدرة اللغوية في (مقابل الإنجاز) المعرفة التي يختزلها المتكلم ـ السامع عن طريق الاكتساب و التي تمكنه من إنتاج و تأويل عدد غي متناه من العبارات السليمة.".[1]

و يعد مصطلح القدرة التواصلية ـ على حد تعبير البوشيخي ـ أصدق عبارة فنية توضح عن هذا التصور إذ يبين ديل هايمز أن الأصل في ظهوره يرجع إلى التقاء تيارين متمايزين هما النحو التوليدي التحويلي و إثنوغرافيا التواصل لاشتراكهما معا في البحث عن نوع الطاقات التي يتوفر عليها مستعملو اللغات الطبيعية و طبيعتها.[2]

---

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي، ص 26.

[2]. عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي ـ مقاربة لسانية ـ، ص 29.

و الحق أن هذا المفهوم هو ما قرره تشومسكي و تبعه في ذلك جماعة من اللسانيين، و يقوم ـ كما تقدم ـ على التمييز بين ما يشكل معرفة المتكلم ـ السامع للغته، و ما يشكل التحقيق الفعلي لهذه المعرفة اللغوية في مواقف تواصلية معينة. و يمكن القول إنَّه لا يوجد خلاف بين اللغويين المعاصرين، و إن تباينت مشاربهم، حول ورود هذا التمييز. إلا أنَّ الاتفاق غير حاصل بينهم حين يتعلق الأمر بتحديد طبيعة معرفة المتكلم ـ السامع للغته، بتحديد نوعية القواعد اللغوية التي تجعل المتكلم ـ السامع قادراً" على استعمال لغته في مواقف تواصلية فعلية. و يتضح الخلاف حول هذا الإشكال خاصة في النقاش الدائر بين اللغويين الوظيفيين واللغويين غير الوظيفيين. و يمكن تلخيص هذا النقاش على النحو التالي[1]:

1 ـ تتضمن معرفة المتكلم السامع للغته "قدرته"، حسب تشومسكي، القواعد "النحوية". ويقصد بالقواعد النحوية في هذا السياق القواعد الصوتية ـ الصرفية والقواعد التركيبية و القواعد الدلالية باعتبار هذا الصنف الأخير من القواعد قواعد مرتبطة بالدلالة اللغوية، الصرف، أي القواعد المتعلقة بـ "الصورة المنطقية من هذا التحديد للقدرة اللغوية، يتضح أنَّ هذا المفهوم لا يشمل الجوانب الوظيفية أو التداولية. هذه الجوانب تُعَدّ في هذه النظرية، أدْخَلَ في "الإنجاز" (التحقيق الفعلي للقدرة في مواقف تواصلية معينة) منها في القدرة اللغوية. على هذا الأساس

[1]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 82 ـ 85.

نجد معظم اللغويين التوليديين يُرجئون التمثيل للجوانب الوظيفية إلى وضع نظرية للإنجاز توازي نظرية القدرة. في هذا المعنى، مثلاً، أن رصد جوانب المعنى غير المرتبطة بالدلالة اللغوية الصرف كالقوة الإنجازية في مستوى التداول الذي يُشكل، في منظوره، جزءاً من الإنجاز. في رأي هذا اللغوي الدلالة دلالتان : دلالة لغوية صرف ودلالة غير لغوية، الدلالة الأولى تشكل جزءاً من القدرة في حين أنَّ الدلالة الثانية (أي التداول) أَدْخَلُ في الإنجاز منها في القدرة بهذا المعنى. يكون التداول، حسب كاتز، هو الدلالة في مستوى الإنجاز .

هذا هو التصور العام السائد داخل النظرية التوليدية التحويلية لطبيعة القواعد اللغوية التي تشكل معرفة المتكلم ـ السامع للغته أي لقدرته. غير أنه مما تجدر الإشارة إليه هنا أنَّ تشومسكي أدخل، منذ عشر سنوات، تعديلاً على هذا التصور حيث إنَّه ميّز بين قدرتين اثنتين: "قدرة نحوية" و"قدرة تداولية": "إنَّ الشخص الذي يعرف لغته يعرف عامة كيف يستعملها قصد تحقيق أهداف معينة. يمكن القول إنه يكتسب نسق قدرة "تداولية" تتفاعل و "القدرة النحوية" التي يُحدّدها النحو، بهذا تكون القدرتان "النحوية" و "التداولية" من خصائص اللغة: "إنَّ النحو خاص باللغة .. أما الإشكال الكامن في التساؤل عما إذا كانت القدرة التداولية من خصائص اللغة فهو إشكال لم يُحَلّ بعد". ويرى اللغوي نفسه، كذلك، أنَّ استعمال اللغة تدخُل فيه أنساق معرفية أخرى غير نَسَقَي القدرتين النحوية و التداولية و أنَّ نظرية للإنجاز هي النظرية التي يمكن أن

ترصد تفاعل هذه الأنساق جميعها في عملية استعمال اللغة. يقول : إنَّ استعمال اللغة يستلزم استخدام أنساق معرفية تتجاوز القدرة النحوية و القدرة التداولية لهذا تحاول نظرية الإنجاز أن تصوغ نماذج تتضمن النحو وبنيات معرفية أخرى كما تتضمن تحليلاً للظروف الفيزيائية والاجتماعية لاستعمال اللغة، تلك الظروف التي يتركها تجريد النحو جانباً".

2 . قبل أن ننتقل إلى تصور اللغويين الوظيفيين للقدرة اللغوية، نشير إلى أنه من الأفكار السائدة حول اللغويات الوظيفية أنَّها لغويات تتخذ موضوعاً لها الظواهر اللغوية التي تتجلى في التحققات الفعلية للُّغة أي بعبارة أخرى، الظواهر المرتبطة بالإنجاز. ومن البَيِّن أنَّ هذا المعتقد من المعتقدات الباطلة إذ إنَّ اللغويين الذين يشتغلون في إطار اللسانيات الوظيفية يميزون، شأنهم في ذلك شأن اللغويين غير الوظيفيين، بين نسق مجرد من القواعد اللغوية تشكل معرفة المتكلم ـ السامع للغته والتحقيق الملموس في شكل خطاب لهذه القواعد أثناء التواصل الفعلي. بتعبير آخر، يتبنى اللغويون الوظيفيون ثنائية "القدرة/ الإنجاز" تبنّي اللغويين التوليديين التحويليين لها إلا أنَّ تصوّر القدرة عند اللغويين الوظيفيين يباين تصوّرها عند اللغويين غير الوظيفيين ويمكن تلخيص هذا التباين كما يلي:

بالنسبة للتصور التوليدي الكلاسيكي للقدرة يرى الوظيفيون أنَّ الجوانب التداولية (الوظيفية) للغة تشكل جزءاً من معرفة المتكلم السامع

المجردة للغته، أي قدرته اللغوية، وليست مجرد ظواهر إنجازية بهذا المعنى، تتضمن القدرة اللغوية، بالإضافة إلى القواعد المرتبطة بالخصائص الصورية (القواعد الصوتية ـ الصرفية و التركيبية و الدلالية) القواعد التداولية أي القواعد المتحكمة في ظواهر الاقتضاء والاستلزام الحواري والتبئير و توزيع المعلومات داخل الجملة وغيرها. فالقدرة اللغوية عند الوظيفيين، إذن، قدرة وظيفية ـ صورية، تُشكل معرفة المتكلم السامع للقواعد التي تؤهله لاستعمال اللغة وسيلة لتحقيق أهداف تواصلية معينة.[1]

بالنسبة للتصور التوليدي المعدل للقدرة اللغوية، يرى اللغويون الوظيفيون، خلافاً لما يذهب إليه تشومسكي، أنَّ القدرة اللغوية لا تنقسم إلى قدرتين متمايزتين، قدرة نحوية وقدرة تداولية بل هي نسق واحد من القواعد الصورية والقواعد التداولية المترابطة[2]، يوضح المتوكل ذلك قائلا:"أما في التيار الوظيفي فلا تمييز بين قدرة نحوية و قدرة تداولية و إنما هي قدرة تواصلية واحدة تضم إضافة إلى معرفة النسق اللغوي في حد ذاته معارف أخرى... و هي المعارف السياقية الآنية و المعارف السياقية العامة.".[3]

---

[1]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 83 و ما بعدها.

[2]. المرجع نفسه، ص 84.

[3]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي، 27.

الاختلاف نفسه بين تصور الوظيفيين وغير الوظيفيين للقدرة اللغوية يلاحظ حين يتعلق الأمر بإشكال مرتبط بإشكال القدرة: إشكال "اكتساب اللغة" الذي يُعَدُ من أهم الإشكالات النظرية التي أثارها اللغويون التوليديون لما له من علاقة مباشرة بمفهوم "التفسير" في النحو.[1]

و يذكر أحمد المتوكل في هذا الشأن بالنقاط الأساسية التالية[2]:

- يُفطر الإنسان على مبادىء عامة متعلقة باللسان الطبيعي تؤهله للتعلم السريع للغته .
- من هذه المبادىء العامة الفطرية مبدأ تبعية "القواعد التركيبية للبنية" ومبدأ سَ الضابط للقواعد المقولية ومجموعة القيود الخاضعة لها قواعد التحويل (قاعدة «انقل أ») وعلاقات "الربط الإحالي" .
- هذه المباديء الفطرية مبادىء لغوية صرف (مبادىء) نحوية باعتبار "النحو"، كما سبقت الإشارة إلى ذلك، وحده من خصائص اللسان الطبيعي) تشكل «قالباً» مستقلاً في الذهن البشري لا يتفاعل و القوالب الذهنية (البنيات «المعرفية» الأخرى) إلا أثناء عملية الإنجاز اللغوي في مواقف تواصلية فعلية.
- اكتساب اللغة كما ورد في هذا التصور يشكل أساس التفسير في النظرية التوليدية التحويلية. فالنحو"الكافي تفسيرياً"، حسب هذه

---

[1]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية، ص 84.

[2]. المرجع نفسه، ص 84 ـ 85.

النظرية، هو النحو الذي يُسهم في حل هذا الإشكال أي في تبيان كيفية تعلم الطفل للغته انطلاقاً ممَّا فُطر عليه من مبادىء لسانية عامة و التجربة المتوفرة له في بيئة التعلم .

- عُني اللغويون الوظيفيون بإشكال اكتساب اللغة عناية اللغويين التوليديين به على أساس أنَّه إشكال هام لا مندوحة لأية نظرية لسانية من تناوله ومحاولة الإسهام في حَلّه. إلا أنَّهم يختلفون مع اللغويين التوليديين في طبيعة المبادىء العامة التي تشكل الجهاز المتوسل به لاكتساب اللغة وطبيعة ما يُكتسب.
- المبادىء العامة التي تمكن الطفل من تعلم اللغة مبادىء تتعلق في الوقت ذاته بالوظيفة والبنية مبادىء تربط بين الوسائل التعبيرية التي يُمدّ بها اللسان الطبيعي الكائن البشري والأغراض التواصلية التي يسعى لتحقيقها بواسطة هذه الوسائل التعبيرية. فجهاز الاكتساب حسب الوظيفيين إذن نسق من المبادىء العامة التي تُزَوِّجُ بين الأغراض التواصلية الأساسية والوسائل اللغويَّة التي تتحقق بواسطتها هذه الأغراض.
- بالنسبة لما يكتسبه الطفل أثناء تعلمه للغة يرى اللغويون الوظيفيون أنَّه ليس معرفة لغوية فحسب بل كذلك معرفة القوانين والأعراف المتحكمة في الاستعمال الملائم للغة في مواقف اجتماعية معيَّنة . يكتسب الطفل، بتعبير آخر، نسق اللغة ويكتسب، في الوقت ذاته، الأعراف التي تضبط استعمال هذا النسق في مواقف تواصلية

معينة من أجل تحقيق أغراض معينة بهذا المعنى، تكون «المرحلة المعرفية النهائية التي يصل إليها الطفل بعد استكمال تعلمه للغة «قدرة لغوية تواصلية» تؤهله، كما سبق أن بينا ذلك أعلاه، لا لإنتاج جمل نحوية فحسب بل كذلك لإنتاج هذه الجمل النحوية في ما يلائمها من سياقات الاستعمال. تؤهل هذه القدرة اللغوية الطفل بتعبير آخر لا لإصدار حكم على جملة ما من حيث نحويتها أو عدم نحويتها بل لإصدار حكم على صحة اقتضاءات هذه الجملة وصحة تستلزمه من قوى إنجازية وسلامة البنية الإخبارية التي تتضمنها .

بل إن مفهوم «النحوية» ذاته يتغير من هذا المنظور، ليشمل سلامة الجملة من حيث بنيتها وسلامتها من حيث مطابقتها البنية الإخبارية التي تتضمنها.

بل إن مفهوم "النحوية" ذاته يتغير من هذا المنظور، ليشمل سلامة الجملة من حيث بنيتها وسلامتها من حيث مطابقتها للسياق المستعملة فيه.

فالجملة "نحوية" إذا توافرت فيها سلامتان سلامتها تركيبياً وصرفياً وصوتياً وسلامتها بالنظر إلى ملاءمتها وما يقتضيه سياق استعمالها.

و يبقى أن نشير أخير إلى أن القدرة التواصلية في تصور الوظيفيين ست ملكات تفعّل و تتفاعل في عمليتي الإنتاج و فهمه وفقا للموقف التخاطبي و نمط الخطاب، وهي: الملكة اللغوية و الملكة المنطقية و الملكة الاجتماعية و الملكة المعرفية و الملكة الإدراكية و الملكة الإبداعية أو الشعرية يقابل كل قالب خاص على الترتيب الذي التالي: القالب النحوي و القالب المنطقي و القالب الاجتماعي و القالب المعرفي والقالب الإدراكي والقالب البلاغي، يشتمل كل قالب على القواعد والمبادئ الأساسية التي يتفاعل بها مع القوالب الأخرى، لتأدية الوظيفة التواصلية للغة. و ما يوضحه الرسم الآتي[1]:

القدرة التواصلية

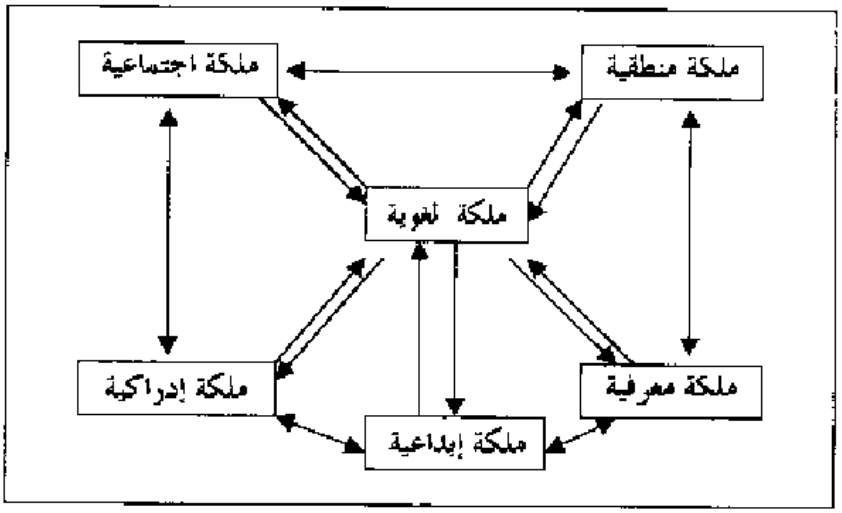

[1]. أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية و النمطية، ص 35 و ما بعدها.

م يمكن توضيح هذه الملكات على النحو الآتي[1]:

1. الملكة اللغوية وهي الملكة التي تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من إنتاج و تأويل عبارات لغوية – معقدة و متباينة في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

2 – الملكة المعرفية و هي ملكة تتيح لمستعمل اللغة الطبيعية تكوين مخزون معرفي منظم، و الاحتفاظ به و توظيفه حين الحاجة، و هي ملكة تمكنه كذلك من اشتقاق معارف من عبارات لغوية و اختزالها ثم استعمالها في تأويل عبارات لغوية أخرى.

3– الملكة المنطقية و هي ملكة التي يتسنى لمستعمل اللغة الطبيعية، بواسطتها أن يشتق معارف إضافية من معارف أخرى، مستخدما قواعد استدلالية تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي.

4 – الملكة الإدراكية و هي ملكة تمكن مستعمل اللغة الطبيعية من توظيف المعارف التي يستخلصها من إدراك لمحيطه في إنتاج و فهم العبارات اللغوية.

5 – الملكة الاجتماعية فهي مجموعة من القواعد و المبادئ الاجتماعية التي تمكن مستعملي اللغة الطبيعية من استعمال اللغة المناسبة بالنظر إلى و ضع مخاطبه و إلى الموقف التواصلي و إلى الغرض المروم تحقيقه.

---

[1]. أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية الدخول الوظيفي، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، (د ، ط)، 1993م، ص 8 و ما بعدها.

و بناء على ذلك كان تصور نموذج مستعملي اللغة الطبيعية مؤسسا على القوالب المذكورة أعلاه. مع التأكيد على أن المتوكل ـ كما سبقت الإشارة ـ قد أضاف قالبا خاصا بالخطاب الشعري.

واقترح إضافة قالب شعري لفهم الخطاب الشعري والمقصود به الخطاب الفني الذي يستدعي التذوق الفني من المتلقي(المستمع للخطاب)، يوضح ذلك الشكل التالي:

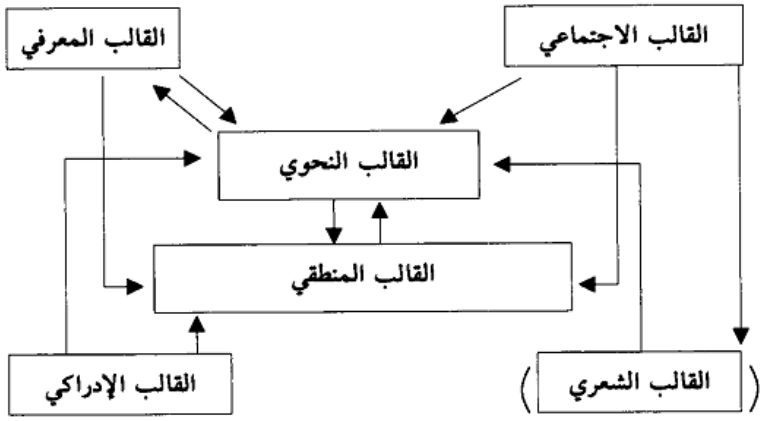

***

نحو الجملة و نحو النص

يلاحظ المتأمل في الدرس اللساني الحديث وجود توجهين اثنين لصياغة نموذج للخطاب أو النص، "الاتجاه الافتراضي" و"الاتجاه التوسعي" يهدف الاتجاه الأول إلى إغناء نظرية النحو الوظيفي باستمداده مفاهيم من نظريات لسانية أخرى تمكنه من مجاوزة الجملة إلى النص. ويرى الاتجاه الآخر أنه يمكن إغناء نموذج النحو الوظيفي من داخله بتوسيعه ليشمل الظواهر النصية.[1]

و تندرج في الاتجاه التوسيعي مجموعة من الافتراضات يميز فيها منحيان هما: المنحى التجميعي و رواده أحمد المتوكل و كيز هنغفلد، والمنحى التجزيئي الذي من رواده كارولين كرون (Kroon). ينطلق الأول من فرضية **التماثل البنوي بين الجملة و الخطاب**، و ينطلق المنحى الآخر من فرضية **التباين البنوي بينهما**. وعليه تعتمد فرضية التماثل البنوي أساسا على المقاربة الطبقية للخطاب، وتعتمد فرضية التباين على المقارية القالبية. غير أنه ظهرت في مراحل متأخرة توجهات للجمع بينهما. و من أهمها : نحو الخطاب الوظيفي لكيز هنخفلد الذي يعد الوريث الشرعي لنماذج الخطاب.[2]

---

[1]. سعيدة علي زغيد، تحليل الخطاب الحواري في نظرية النحو الوظيفي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 2014م، ص 40.

[2]. المرجع السابق، ص 40 و ما بعدها.

لقد ولجت نظرية النحو الوظيفي حقل الخطاب، وهو الحقل الذي شكل ولا يزال اهتمام فروع معرفية مختلفة و يهمنا هنا تحليل الخطاب العام.[1]

مفهوم الخطاب:

يصعب تحديد مفهوم "الخطاب" مستقلا بذاته، و لذلك درج اللسانيون إلى تحديده وفق ما يقابله مما يشترك معه في الحقل اللساني، و على ذلك نحاول الوقوف عند بعض هذه التقابلات.

1. الخطاب في مقابل الجملة:

يحدد الخطاب في هذه الحالة بكونه وحدة لسانية تتألف من تتابع للجمل، ويرتبط هذا المفهوم بخاصة بتوجه زليج هاريس Zellig Harris في " "تحليل الخطاب"، و في "نحو النص" و "لسانيات النص".

و قد تزاحمت في هذا منذ البداية فرضيتين. وهما الفرضية البنوية وترتبط خصوصا بمدرسة براغ؛ حيث للخطاب بنية داخلية كما هو الحال في المورفيم والجملة والفرضية النحوية وترتبط بالاتجاه التوليدي مع الدلالة التوليدية حيث الخطاب كما هو الحال في الجملة تحكمه قواعد تضمن حسن الصياغة. فكما توجد مقدرة لغوية ترتبط بالحكم في التركيب توجد مقدرة خطابية تحكم نحو الخطاب.[2]

---

[1]. نفسه، ص 41.

[2]. المرجع السابق، ص 43.

فباعتبار أن الخطاب وحدة لغوية تتجاوز الجملة لم تعد الدراسات النحوية واللسانية منحصرة في حدود الجملة بل تعدتها لدراسة الخطاب. لقد دفعت صعوبة تفسير الجمل منعزلة اللسانيين إلى إقرار وحدة لسانية أكبر من الجملة ألا و هي " الخطاب " أو " النص.[1]

إنّ مجال تحليل الخطاب في ضوء ذلك عند هاريس ومنطلقاته لا تبتعد عن تلك الأدوات الإجرائية والآليات والتصوّرات التّي كانت تحلّل بها الجملة، حيث تتمثّل هذه المنطلقات في مبدأين هما:

الأول: توسيع حدود الوصف اللساني إلى ماهو خارج الجملة.

و الثاني: دراسة العلائق الموجودة بين اللّغة والثقافة والمجتمع.

إن الخطاب من منظور هاريس "ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل تكون مجموعة منغلقة، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجيّة التوزيعية وبشكل يجعلنا نظلّ في مجال لساني محض".[2]

و تجدر الإشارة إلى أن أصحاب هذا الاتجاه لا يرون فرقا جوهريا بين لسانيات النص / الخطاب ، و نحو النص / الخطاب . حيث الأول عندهم استعمال اللسانيين على غرار لسانيات الجملة ، والآخر استعمال

---

[1]. نفسه، ص 43.

[2]. سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ص 17.

النحاة على غرار نحو الجملة.[1] و بذلك لا يميز هؤلاء إلا بين الجملة و الخطاب أو بين الجملة و النص، و يستعملون مصطلح الخطاب و النص لمعنى واحد.

2. الخطاب في مقابل الملفوظ:

يستعمل الخطاب مقابلا للملفوظ باعتبار هذا الأخير وحدة لغوية معزولة عن سياقها بينما يشكل الخطاب وحدة اتصال مرتبطة بظروف انتاجه. فمن الباحثين " من يفرق بين الخطاب والملفوظ؛ إذ يرون أن الخطاب هو تكون من ملفوظ وموقف تواصلي وأن الملفوظ يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع، أي قد تواضع عليه المستعملون للغة وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة. ويمثل للعلاقة بينهما بالمعادلة التالية:

الخطاب = ملفوظ + موقف تواصلي

و يقترب هذا من التقابل بين الملفوظ والتلفظ في لسانيات التلفظ. إن التلفظ عند إميل بنفنيست (Emile Benveniste هو فعل إنتاج الملفوظ؛ فهو عملية فردية لتوظيف اللغة في الاستعمال. و أما الخطاب فيعده تلفظ من نوع خاص. إنه كل تلفظ يفترض متكلما ومستمعا يكون للمتكلم فيه قصد التأثير في المستمع.[2]

---

[1]. بشير ابرير، من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، مجلة التواصل. جامعة باجي مختار عدد 14. 2005. ص 94.

[2]. علي زغيد، تحليل الخطاب الحواري، ص 44.

إن الجملة عند بنفينيست وحدة الخطاب. وهي عنده وحدة كاملة لأنها تأخذ في الوقت نفسه دلالة و إحالة على مقام معطى / معين. و الشرط الأساسي لنتاج لغوي كي يعد خطابا في نظره هو ارتباطه بالموقف التواصلي. ولا يهم في هذا امتداده اللساني .[1]

و هذا يشبه إلى حد ما ما نجد في تعريف أحمد المتوكل للخطاب، فهو عنده وحدة تواصلية يمكن أن تأخذ أشكالا مختلفة. فعنده يمكن أن يأتي الخطاب كلمة مفردة، ويمكن أن يأتي جملة كما يمكن أن ياتي نصا. والشرط الأساسي في أشكاله المختلفة أن يكون وحدة تواصلية لها موضوع وغرض معين.[2]

و هناك جانب آخر للتقابل بين الخطاب والملفوظ يعتمد على مفهوم الملفوظ بكونه وحدة تواصلية يتمثل في اعتباره "ملفوظات". فكما أن النص يتألف من عدة جمل فان الخطاب يتألف من عدة ملفوظات وعندها يجمع الخطاب بين الخصائص البنوية والخصائص الوظيفية.[3]

وعليه يأخذ التقابل بين الخطاب والملفوظ وجهين ينطلق الأول من تحديد الملفوظ بكونه وحدة لغوية معزولة عن سياقها. ويعتمد الآخر أن الملفوظ وحدة لغوية مرتبطة بسياقها.[4]

---

[1] . المرجع السابق، 46.

[2] . أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ، ص 79 82. و انظر: تحليل الخطاب الحواري، ص 46.

[3]. سعيدة علي زغيد، تحليل الخطاب الحواري، ص 46.

[4]. المرجع السابق، ص 46.

3. الخطاب في مقابل النص:

بخلاف أصحاب نحو النص الذين يستعملون الخطاب بمعنى النص، فإن ثمة من يفرق بينهما.

· يميز غاي كوك (Guy Cook) بين الخطاب والنص؛ إذ يعد الخطاب "امتدادات للغة تدرك على أنها دلالية وموحدة ولها غرض". و أما النص عنده فهو امتدادات لغوية تفسر بالاعتماد على الشكل بمعزل عن السياق فهو يرى أن كلا من الخطاب والنص يشتركان في كونهما امتداد لساني لكن الفرق بينهما أن الخطاب وحدة تواصلية أي لها غرض ودلالة. بينما النص هو شكل لغوي معزول عن سياقه. بتعبير آخر الخطاب هو نص مضاف إليه سياقه. ونمثل لهذا بالمعادلةالتالية:

الخطاب = نص + سياق

وقريب من هذا يخلص بشير إبرير بعد دراسة التعريفات المختلفة للنص أن ثمة فروقات محسوسة بين الخطاب والنص. وأهمها أن الخطاب منطوق يفترض وجود المتلقي لحظة إحداث الخطاب، بينما النص مدونة مكتوبة يتوجه إلى متلق مؤجل هو القارئ. ويوافق هذا إلى حد بعيد

تفريق غاي كوك. فكون الخطاب منطوقا يجعله ألصق وأقرب لظروف انتاجه. بينما كونه مكتوبا يجعل ثمة فصلا بين ظروف انتاجه وتلقيه.[1]

4. الخطاب في مقابل الحديث أو الحوار:

ويظهر هذا الاستعمال في نظرية تحليل الحديث. **Conversation (Analysis)**. و عند الاثنومنهجيين(Ethnomethodologists) "حيث يستخدم الخطاب ويعني به الحديث العادي بين طرفين أو أكثر. إذ يمثل الصورة الحقيقة للتفاعل الكلامي.

كما يتحدث سنكلر-(J.McH.Sinclair) وكولترد (R.M.Coulthard) في كتابهما "نحو تحليل للخطاب" Towards an Analysis of Discourse) عن بنية الخطاب غير أنه يقدم بينة سلمية للحوار. وكذلك وليس (Willis Edmondson) في كتابه "الخطاب الشفوي : نموذج للتحليل " Spoken Discourse: A model for analysis؛ حيث يستعمل " الخطاب " غير أنه يعني به الحديث الشفوي اليومي بين البشر.[2]

خلاصة:

انطلاقا من التعريفات السابقة للخطاب نجد أن التقابل بين الخطاب والجملة يتضمن أن الميزة الأساسية للخطاب تتمثل في كونه امتداد

---

[1]. المرجع السابق، ص 47 و ما بعدها.

[2]. المرجع السابق، ص 48.

لساني يفوق الجملة . وأما التقابل بين الخطاب والملفوظ فله وجهان ينطلق الأول من كون الملفوظ وحدة لغوية معزولة عن سياقها (الملفوظ / التلفظ) فيضع شرطا واحدا للنتاج اللغوي لكي يعد خطابا وهو ارتباطه بموقف معين ولا يهم امتداده اللساني أي اعتباره عملية تلفظ. وينطلق في الوجه الآخر من كون الملفوظ هو الوحدة اللغوية في سياقها التواصلي على أن مجموعها هو الخطاب وعندها يجمع تحديد الخطاب بين كونه امتداد لساني وكونه وحدة تواصلية ويحيل التقابل بين الخطاب و النص أن للخطاب ميزتين أساسيتين: أنه **امتداد لساني،** و أنه وحدة **تواصلية.** وأما استعمال الخطاب للدلالة على المحادثة فيحيل على أن **التفاعل الحقيقي للأطراف** هو الشرط الجوهري.[1]

و يبدو أن هذه الشروط على اختلافها يمكن تصنيفها ثلاثة أصناف أساسية[2]:

الشرط الامتدادي ويتعلق بالامتداد اللساني أي بالتقابل الخطاب / الجملة.

الشرط الوظيفي و يتعلق بالإحالة على عملية تلفظ ويرتبط بالشق الأول من التقابل الخطاب / الملفوظ.

الشرط الامتدادي و الوظيفي: ويتميز بالجمع بين الامتداد اللساني والسياق التواصلي ويضم التقابل بين الخطاب / النص ، والشق الثاني

---

[1]. المرجع السابق، ص 53.

[2]. نفسه، ص 54.

من التقابل بين الخطاب / الملفوظ . وكذا تعريف الخطاب بكونه محادثة.

و عليه يتضمن تحديد الخطاب ثلاثة توجهات أساسية هي : **التوجه البنوي** و **التوجه الوظيفي** ، و **التوجه الذي يجمع بينهما**. و بهذا يتحقق التقابل بين التوجهات المختلفة لتحديد الخطاب، و التوجهات المختلفة في تحليل الخطاب ذاته.

إن موضوع الوصف في المقاربة الوظيفية في حقيقة الأمر ليس الجملة بل النص باعتباره وحدة تواصلية متكاملة سواء أكان مفردة أم جملة أم نصا. و إذا كانت بوادر البحث الأولى لهذه المقاربة قد تركزت حول الجملة؛ فإنها لا تعدو إلا أن تكون عملية تمهيدية لدراسة النّص باعتباره وحدة متكاملة، و قد صنف المتوكل الأبحاث التي أنجزت في هذا الشأن إلى قسمين: "أبحاث تنطلق من مبدإ أنّ للنّص بنية الجملة، و أّن معالجة قضايا الخطاب تستدعي إواليات غير ما أستخدم في معالجة قضايا الجملة ، و أبحاث تفترض تماثلا أو على الأقل تقاربا بين بنية الجملة و بنية النّص و أنّ ما يرصد في الأولى يمكن أن يكيف فيرصد الثانية ".[1]

و على ضوء ذلك؛ فبنية الجملة هي البنية الأساس، وأن بنية النص ليست إلا إسقاطا لبنية الجملة، و لذلك يرى سيمون ديك أن النحو

[1]. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 15. التركيبات الوظيفية، ص 58.

الوظيفي لا يمكن أن يكون نحو جملة بالنظرا إلى توجهه الوظيفي التداولي، ومن هنا فهو نحو خطاب واصفا ومفسرا للملفوظ والمكتوب اللغويين؛ فالنحو الوظيفي لا ينظر إلى الجملة إلا بوصفها مرحلة عملية أولية تسبق النص وتمهد له، وعلى هذا فقد أشار ديك إلى الانتقال بالنحو الوظيفي من نحو الجملة إلى نحو النص.

***

البنية في النحو الوظيفي

البنية الحملية و البنية الوظيفية

تعرض أحمد المتوكل للبنيتين الحملية و الوظيفية تأصيلا و تفصيلا في كذا من موضع من كتبه، و سنعتمد في توضيحها على كتاب (اللسانيات الوظيفية مدخل نظري).

1 – البنية الحمليّة:

يدل الحمل في نظرية النحو الوظيفي على واقعة State of affairs تدل على تصور لشيء ما في عالم من العوالم الممكنة. و يتم بناء الحمل الممثل له في شكل أطر حملية عن طريق تطبيق قواعد الأساس الذي ينقسم إلى عنصرين: "معجم" و "قواعد تكوين المحمولات و الحدود"، التمييز بين هذين العنصرين مقصود به عكس التمييز بين صنفين من المحمولات و الحدود: المحمولات و الحدود الأصول، و المحولات و الحدود المشتقة، فالمحمولات و الحدود الأولى يضطلع بالتمثيل لها المعجم، و المحمولات و الحدود الثانية تضطلع باشتقاقها قواعد تكوين المحمولات و الحدود.[1]

أولا: المعجم:

[1]. سعيدة علي زغيد، تحليل الخطاب الحواري، ص 32.

تتكوّن القدرة المعجمية "للمتكلم ـ السامع" من صنفين اثنين من المعارف: معرفة مجموعة من المفردات يتعلّمها تعلّما قبل استعمالها ومعرفة نسق من قواعد الاشتقاق تمكنه من تكوين مفردات جديدة (لم يسبق له أن سمعها أو استعملها) انطلاقا من المفردات الأصول المتعلمة.[1]

يمثل في المعجم، للمفردات الأصول في شكل إطار حملي و هو بنية تتضمن المعلومات الآتية: (أ) صورة المحمول، و (ب) مقولته التركيبية (فعل، اسم، صفة،...)، و (ج) عدد محلات موضوعاته، و (د) الوظائف الدلالية ("منفد"، "متقبل"، "مستقبل"...) التي تحملها محلات الموضوعات، و (هـ) القيود التواردية التي يفرضها المحمول على محلات موضوعاته.[2]

يمثل المتوكل لذلك بالإطارين الحمليين للفعل (شرب) و (أعطى):

- شرب ف (س : حي (س (1)) منف (س2: سائل(س)) متق
- أعطى ف (س : إنسان (سا)) منف (س 2 : حي (س) مستف (س) متق.

يفاد من الإطار الحملي الأول أن (شرب) محمول فعلي يأخذ موضوعين اثنين، موضوعا منفذا وموضوعا متقبلا، يفرض عليهما قيدي التوارد (حي) و(سائل) على التوالي. و يفاد من الإطار الحملي الثاني

[1]. المرجع السابق، ص 140 و ما بعدها.

[2]. نفسه، ص 141.

"أعطى" محمول فعلي يأخذ ثلاثة موضوعات، موضوعا منفذا و موضوعا مستقبلا و موضوعا متقبلا، و يفرض عل ثانيهما قيدي التوارد "إنسان" و "حي" على التوالي.[1]

ثانيا: قواعد التكوين:

تكوّن المفردات المشتقة عن طريق نسق من القواعد "المنتجة تزامنيا"، و يشترط في القواعدة الاشتقاقية أن تربط بين مفردات متواردة زمنيا في المرحلة نفسها من مراحل تطور اللغة، و أن تكون المفردات الناتجة عنها مجموعة غير محصورة العناصر، أي أن تكون قاعدة منتجة.[2]

يمكن التمييز بين المعجم و قواعد التكوين، بين التمثيل لما يتعلّمه المتكلم ـ السامع تعلّما، وما يقوم باشتقاقه طبقا لقواعد معيّنة، يكفل عكس "القدرة المعجمية"، قدرة المستعمل للغة على تكوين مفردات جديدة بالنسبة إليه، مفردات لم يسبق له أن استعملها. هذا الضرب من التمثيل يحظى بواقعية نفسية لا يحظى بها تمثيل يسوي بين المفردات الأصول و المفردات المشتقة.[3]

من الإطار الحملي إلى البنية الحملية:

---

[1]. المرجع السابق، ص 141.

[2]. المرجع نفسه، ص 141.

[3]. المرجع السابق، ص 143.

تقدّم أنّ المعجم عبارة عن قائمة من المفردات محمولات وحدود أصول) الممثل لها في شكل بنية صورية إطار حملي وأنّ قواعد تكوين المحمولات والحدود تنقل إطارا حمليًا إلى إطار حملي مشتق.

ناتج المعجم وقواعد التكوين، إذا إطار حملي يمثل للخصائص الدلالية للمفردة.

هذا الإطار الحملي يعدّ مصدرا لبناء البنية الحملية الثابتة التحديد الذي يتم عبر المراحل الآتية:

أ- البنية الدلالية للجملة : حسب النحو الوظيفي، تقوم على محمول يدلّ على واقعة "عمل"، أو "حدث" أو "حالة" وعدد من الحدود تدلّ على الذوات المشاركة في الواقعة تدل عليها المحمول.

هذه الحدود بالنظر إلى أهميتها بالنسبة للواقعة صنفان : حدود منهم في تعريف الواقعة: إنها (كالحد المنفذ والحد المتقبل والحد (المستقبل وحدود لا يتعدى دورها تخصيص الواقعة من حيث "الزمان" و"المكان" و"الحال" وغير ذلك. فتدل الحدود (خالد) و (زينب) و(الكتاب) في نحو: أعطى خالد زينب الكتاب البارحة أمام المكتبة.

على "ذوات" تقوم بأدوار مؤسسة للواقعة الدال عليها المحمول (أعطى) في حين أنّ الحدّين (البارحة) و (أمام المكتبة) يدل على ذاتين تقوم بدوري التخصيص الزماني والمكاني فقط.[1]

[1]. المرجع السابق، ص 144.

تسمى الحدود الأولى "موضوعات"، و الحدود الثانية "لواحق". البنية العامة للحمل إذًا، تقوم على محمول و موضوعات و لواحق.

على أساس الموضوعات وحده تصنف المحمولات محمولات "أحادية" ذات موضوع (واحد)، و محمولات ثنائية (ذات موضوعين)، و محمولات ثلاثية (ذات ثلاثة موضوعات) كما في الجمل الآتية على التوالي:

أ- جلست زينب.

ب - شربت زينب شايا.

ج - وهبت زينب هندا قميصا.

و لا يتضمن الاشتقاق الحملي مصدر اشتقاق الجملة (الإطار الحملي الوارد في المعجم أو الناتج عن قاعدة تكوين) إلا الحدود الموضوعات، أي موضوعا واحدا إذا كان أحاديا أو موضوعين إذا كان ثنائيا أو ثلاثة موضوعات إذا كان ثلاثيا. يصطلح على الإطار الحملي الذي لا يتضمن إلا الحدود الموضوعات "إطار حمليا نوويا". و يتخذ هذا "الإطار الحملي النووي" دخلا لقواعد توسيع "الأطر الحملية" التي تنقل إلى "إطار حملي موسع" عن طريق إضافت محل حد لاحق أو محلات حدود لواحق.[1]

[1]. المرجع السابق، ص 145.

ب ـ تقدّم أنّ الإطار الحملي سواء أكان إطارا حمليًا نوويا أم كان إطارا حمليًا موسّعا، يتضمّن محمولا ومحلات حدود مقيّدة، بالنسبة للحدود الموضوعات، بقيود توارد.[1]

يشكل الإطار الحملي دخلا لقواعد "إدماج الحدود" التي يتم بوسطتها ملء محلات الحدود بالمفردات الملائمة (المفردات المرضية لقواعد التوارد)، و تتم هذه العملية حسب المسطرة التالية: ينتقي من بين المداخل المعجمية الممثل لها في المعجم أو الناتجة عن قاعدة تكوين الحد الملائم فيدمج في محل الحد المعد له. طبقا لهذه المسطرة ينقل الإطار الحملي الموسع إلى البنية الحملية الجزئية.[2]

ج . يُحْصل على بنية حملية تامة التحديد عن طريق تطبيق مجموعتين اثنتين من القواعد: قواعد تحديد مخصص المحمول وقواعد تحديد مخصصات الحدود.

1. يقصد بمخصص المحمول المقولات التقليدية الثلاث : مقولة الصيغة ومقولتا "الجهة (تام)، (غ).(تام)، مستمر، غير مستمر) ، والزمن (ماض، حاضر، مستقبل).[3]

---

[1]. نفسه، ص 145.

[2]. المرجع السابق، ص 146.

[3]. نفسه، 146.

2. تعدّ مخصصات للحدود، في النحو الوظيفي، المقولات الآتية: التعريف، و التنكير و العدد و الجنس و الإشارة و التسوير. يؤشر لها في بنية الحد.

بتطبيق قواعد تحديد مخصص المحمول ومخصصات حدوده نحصل على بنية حملية تامة التحديد.[1]

2 – البنية الوظيفية:

تتكفل البنية الوظيفية بالربط بين البنية الحملية و البنية المكونية، و ذلك ناتج من التساؤل: كيف يمكن الربط بين هاتين البنيتين؟ هل يكون مباشرة أم باستعمال بنية ثالثة، و لعل هذا هو السبب في تسميتها بالبنية الوظيفية، و يمثل لها بنوعين من الوظائف: الوظائف التركيبية (فاعل، مفعول)، و الوظائف التداولية: (المحور، البؤرة.).[2]

و تُنقل البنية الحملية التامة التحديد إلى بنية وظيفية بواسطة إجراء مجموعتين من القواعد (أ) قواعد إسناد الوظائف و (ب) قواعد تحديد مخصص الحمل أو (هو العنصر المؤشر للقوة الإنجازية)[3].

1– الوظائف التركيبية:

---

[1]. المرجع السابق، ص 147.

[2]. أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 25.

[3]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 148.

إن حمل الجملة محمول دال على واقعة (عمل)، (حدث)، (وضع حالة) وعدد من الحدود الدالة على المشاركين في الواقعة الدال عليها المحمول.

تقدم الواقعة انطلاقا من وجهة معينة فتنتقى بعض الحدود لتكون إما "منظورا رئيسيا" أو "منظورا ثانويا وتعمل الحدود الأخرى خارج مجال الوجهة. الحدّان "الوجيهان" حدّان اثنان، الحد المنفذ "منظورا رئيسا" والحدّ المنفذ "منظورا ثانويا".

إلى هذين الحدّين، تسند بالتوالي، الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول بالشكل التالي[1]:

تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة.

تُسند– الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة.

و لنمثل لذلك بالجملتين الآتيتين حيث انتقي الحدّان المنفذ والمتقبل منظورا رئيسيا ومنظورا ثانويا في الجملة في الجملة الأولى و الحدّ المتقبّل منظورا رئيسيا في الجملة الثانية:

أ . ناقش الأستاذة أطروحة هذا المساء في المدرّج.

ب . نوقشت أطروحة الدكتوراه هذا المساء في المدرّج.

و يؤشر للوظيفتين التركيبيتين الفاعل المفعول على غرار التأشير للوظائف الدلالية كما يتضح من البنية الوظيفية الجزئية.

---

[1]. المرجع نفسه، ص 150 و ما بعدها.

تا [مض شرب ف (ع) م س 1: طفل (س2)) منف فا

(ع1 م س 2: دواء (س(2)) منف مف

(ع ت ص 2 : بارحة (ص)) زم]]]

و مما تجدر الإشارة إليه أن اللغات حيال إسناد هاتين الوظيفتين ثلاث فئات: لغات لا تستدعي استخدام الفاعل ولا المفعول ولغات لا تستخدم إلا الفاعل ولغات يستدعي رصد بنيتها الصرفية التركيبية إسناد الفاعل والمفعول معا كاللغة العربية[1]، و يقصد بالوظائف التركيبية تحديدا الوظيفتان (فاعل، مفعول)، ويتم إسناد هاتين الوظيفتين إلى الحدود في الجملة وفق سلمية الوظائف الدلالية، وهي مفاهيم غير كلية بمعنى أنها غير واردة في كل اللغات الطبيعية، إذ تسند الوظيفتان التوجيهيتان حسب سلمية تختلف باختلاف اللغات، وفي العربية تسند وظيفة الفاعل إلى الحد المنفذ أو إلى الحد المستقبل أو إلى الحد المتقبل أو إلى الحدين اللاحقين الزمان و المكان على التوالي.[2]

2 . الوظائف التداولية

يسند إلى الوظائف التداولية مهمة تحديد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية. و تنحصر في خمس وظائف، وتقسم بالنظر إلى وضعها

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، ص92.

[2]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 149.

بالنسبة للحمل قسمين: "وظائف" خارجية" و "وظيفتين داخليتين".[1] و تستند الوظائف الخارجية إلى المكوّنات التي لا تنتمي إلى الحمل ذاته، أي الوظيفة المنادى، والوظيفة "المبتدأ" و الوظيفة "الذيل". أما الوظيفتان الداخليتان اللتان تستندان إلى مكونات تعدّ عناصر الحمل ذاته موضوعات المحمول أو لواحقه الوظيفتان الداخليتان هما الوظيفتان "البؤرة" و "المحور". مع التمييز بين بؤرتين "بؤرة جديدة" و "بؤرة مقابلة.[2]

تمتاز الوظائف التداولية عن الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية بكونها علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام ، بعبارة أخرى تسند هذه العلاقات إلى المكونات حسب المعلومات الإخبارية التي تحملها و طبقا للطبقات المقامية التي يمكن أن تنجز فيها الجملة.[3]

يحمل الوظيفة "المحور" الموضوع أو اللاحق المحيل على الذات (شخص أو شيء أو غيرهما) التي تشكل "محط الحديث" في موقف تواصلي معين كما هو الشأن بالنسبة للمكون "هند" في مثل قولنا:

أ . ماذا شريت هند؟

ب . شربت فنجان قهوة.

---

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، ص93.

[2]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 151.

[3]. المرجع نفسه، ص 151.

و تسند بؤرة المكون الجديد إلى المكون الحامل للمعلومة غير المتواجدة في مخزون المتكلم الذهني في موقف تواصلي معين.

أمّا بؤرة المقابلة فتسند إلى المكون الذي يحمل معلومة تصحيحية تعوض معلومة في مخزون المخاطب يعتقد المتكلم أنها غير واردة.[1]

يعرّف "المبتدأ" على أساس أنّه "المكوّن الذي يدل على (مجال الخطاب) الذي يعدّ الحمل الموالي واردا بالنسبة إليه." حيث يشكل المكون "هند" في الجملة: "مثال: هند عشقت عينها." مجال الخطاب المحمول عليه الحمل "عشقت عينيها.[2]

و يعرّف الذيل بأنّه "المكوّن الذي يوضح أو يعدّل أو يصحح معلومة واردة في الحمل"، ينسحب هذا التعريف على "هند" ، تأدبه"، "سعاد" في الآتية[3]:

أ . عشقت عينيها، هند.

ب . سرني خالد، تأدبه.

ج . زارتني هند، بل سعاد.

ويضاف إلى تلك المكونات مكون "المنادى" و تستند هذه الوظيفة إلى العنصر الذي يشكل محطّ النداء في الجملة.

---

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي، ص 94.

[2]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 151.

[3]. المرجع نفسه، ص 152.

و مما يجب بيانه أن هذه المكونات (المبتدأ الذيل المنادي) مكونات اختيارية يمكن أن يرد الحمل دون أحدها أو دونها جميعا.[1]

***

[1]. المرجع السابق، ص 152.

بنية الجمل و أنماطها في نظريّة النحو الوظيفي1

الجمل في اللغات الطبيعية، بالنّظر إلى عدد الحمول التي تتضمنها نمطان: جمل "بسيطة" و جمل "مركبة".

1- الجملة البسيطة:

1-1-تعريفها :

اجتهد اللغويون، قدماء ومحدثين، في تحديد الجملة البسيطة، لكنّهم لم يتوصلوا إلى تعريف قار لهذا المفهوم. على هذا الأساس يمكن القول إنّ الجملة البسيطة في النحو الوظيفي يمكن حدّها بسمتين اثنتين هما:

أ-لا تتضمن الجملة البسيطة أكثر من حمل واحد في مقابل الجملة المركبة التي تتضمن حملين فأكثر.

ب- محمول الجملة البسيطة محمول أصل (محمول غير مشتق) في مقابل الجملة المشتقة.

أمثلة:

1-عاد علي من الكتاب . المحمول "عاد".

2- خالد، تزوجته زينب. المحمول "تزوّج".

3- قابلته البارحة بكر

المحمول "قابل".

2-1-مكوناتها :

تتألف الجملة البسيطة من مكوّن أساسي، ثابت الحمل، ومكوّنات "خارجيّة" كما هو شأن المكونين "خالد" و"بكر" في الجملة (2)

اختيارا إلى يمين الحمل أو إلى يساره كما والجملة (3) السابقتين

–الحمل:

المحمول : يتكوّن كل حمل من محمول وعدد معين من الحدود، و يعبّر المحمول عن "واقعة"، في حين تدّل الحدود على "الذوات" التي تسهم في الواقعة من حيث تحقيقها والظروف المحيطة بتحقيقها.

شرب خالد شايا البارحة في المقهى.

يدل المحمول الفعل "شرب" على واقعة "الشرب"، بينما يدل الحدان الأول والثاني على "منفّذ" الواقعة و "متقبلها"، والحدّان الثالث والرابع على الظرفين "الزماني" و "المكاني" المتحققة فيهما الواقعة الدّال عليها المحمول. ويكون المحمول من حيث مقولته التركيبية، فعلا كما في الجملة السابقة (شرب خالد شايا البارحة في المقهى، أو اسما كما في جملة خالد أستاذ أو صفة كما في جملة (هند فرحة)، أو ظرفا كما في جملة (السفر غدًا).

محمول فعل

محمول صفة

محمول ظرف

أما الوقائع فتصنف في إطار النّحو الوظيفي، أصنافا أربعة: "أعمالا" مثل: كتبت هند رسالة. و "أحداثا" مثل حطمت الريح السفينة، و "أوضاعا" مثل: وقفت زينب بباب بيتها، و "حالات" مثل: فرح خالد لنجاح .هند.

الحدود:

الحدود بالنظر إلى أهميتها بالنسبة للواقعة الدّال عليها نوعان : "حدود" و "موضوعات" و "حدود لواحق". تعد موضوعات الحدود التي يستلزمها تحقيق الواقعة ذاته كالحد "المنفذ" والحد "المتقبل" و الحد "المستقبل" (بالنسبة للمحمولات ذات ثلاثة محلات)، وتُعد "لواحق الحدود" الدالة على المخصصات الإضافية لتحقيق الواقعة كالحد الزمان والحدّ المكان...

المحمولات الأصول المحمولات المشتقة:

تنقسم المفردات في اللغات الطبيعية إلى مفردات أصول ومفردات مشتقة. تعد مفردات أصولا المفردات التي يتعلمها المتكلم تعلّما قبل أن يستعملها، و تعد مفردات مشتقة المفردات التي يقوم المتكلم بصوغها انطلاقا من المفردات الأصول المتعلمة، دون أن يكون سبق له أن استعملها أو سمعها. فيما يخص اللغة العربية، اقترح أحمد المتوكل أنّ المفردات الأصول هي الأفعال المصوغة على أحد الأوزان الأربعة : فَعَل فَعِل فَعُل فعلل. أما باقي المفردات أفعالا كانت أو أسماء أم

صفات، فهي مفردات مشتقة يتم صوغها بواسطة قواعد تتخذ دخلا لها المفردات المصوغة على أحد هذه الأوزان الثلاثة.

أمثلة:

– خَرجَت هند.

. أخرجت هند زينب.

. قدم بكر.

. استقدم خالد بكرا.

مخصص المحمول :

تُحدّد محمول الجمل مقولتان اثنتان: مقولة "جهيّة" و مقولة "زمانية". المقولات الجهيّة تحدّد التكوين الدّاخلي للواقعة الدّال عليها المحمول من حيث مراحل تحققها. فهذا التحقق إما "تام" أو "غير تام"، مثل: حرّر خالد رسالته تام. يحرّر خالد رسالته . غير تام.

أما المقولات الزمانية فإنّها تحدّد الواقعة بالنسبة لوقت التكلّم. فالواقعة تتحقق أثناء التكلم

أو قبل التكلم أو بعده. فزمن تحققها في هذه الحالات، على التوالي: إما "حاضر" أو "ماض" أو "مستقبل".

مخصص الحمل:

حمولة الجمل الدلالية في اللغات الطبيعية دلالتان: دلالة قضوية ودلالة إنجازية.

الدلالة القضوية هي مجموع دلالات مكونات الجملة مضمومة حسب العلائق السلمية القائمة بين هذه المكوّنات. فالدلالة القضوية للجملة:

أكل الضيوف ثريدا.

حاصلة بضم دلالات المكوّنات "أكل" و "الضيوف" و "ثريدا". أما الدلالة الإنجازية" أو "القوة الإنجازية" في اصطلاح فلاسفة اللغة العادية فهي "الفعل اللغوي" المواكب لإنجاز الجملة. وتكون الدلالة الإنجازية إما إخبارا كما في الجملة:

– أكل الضيوف ثريدا. أو سؤالا كما في الجملة: . هل عاد خالد إلى مراكش؟ أو وعدا كما في الجملة: أعدك أنني سأزورك هذا المساء.

ثمة حالات تحمل فيها الجملة دلالتين إنجازيتين اثنتين: الدلالة الإنجازية "الحرفية" المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، والدلالة الإنجازية المستلزمة حواريا أي الدلالة التي تواكب الجملة بمقتضى مقام التخاطب بعبارة أخرى، ثمة حالات يحصل فيها بإنجاز جملة ما فعلان لغويّان اثنان: فعل لغوي "مباشر" (الفعل اللغوي المطابق لصيغة الجملة)، وفعل لغوي "غيرمباشر" أي الفعل اللغوي المستخلص من المقام.

أمثلة:

أ–هل تساعدني في حل هذا المشكل؟

ب–ألم أهبك كل ما أملك؟

ج–أو لطمت عمرا؟

الجمل الاستفهامية السابقة (أ ، ب) دلالتان إنجازيّتان (أو) قوتان إنجازيتان): دلالة إنجازية "حرفية" وهي السؤال، ودلالة إنجازية مستلزمة وهي الالتماس" و "الإثبات" و "الإنكار" على التوالي.

أقسام الجملة البسيطة:

يقصد بالجملة كل عبارة لغوية تتضمّن (نوويًا) أو (موسعا خارجيا.

وتنقسم الجُمَل بالنظر إلى طبيعة المكوّن الخارجي الذي تتضمنه إلى: جمل "مبتدئية"، و جمل "ذيلية"، و جمل "ندائية"

الجمل المبتدئية:

الجمل المبتدئية جمل تتضمّن حملا يتقدّمه مكوّن مبتدأ كما هو الشأن بالنسبة للجملتين :

بكر، نجح.

هند، قابلها عمرو.

مبتدأ

و يعرف المكوّن المبتدأ "مجال الخطاب الذي يُعدّ الحمل بالنسبة إليه واردا. من أهم خصائص المبتدأ أنّه مكوّن خارجي بالنسبة للحمل، وبروز خارجيته مايلي:

أ–محمول الحمل الذي يليه لا يعمل فيه ؛ بحيث لا تسند إليه وظيفة دلالية ولا وظيفة تركيبية، بدليل أنّ الحالة الإعرابية "الرفع" التي يأخذها تُسند إليه بمقتضى الوظيفة التداولية "المبتدأ" ذاتها.

ب– يشمل حَيّز القوة الإنجازية للحمل محموله وحدوده، ولا يشمل المكوّن المبتدأ. ويترتب عن هذا:

الحَمْل .

الآتية:

1 – أنّ هذا المكوّن بإمكانه أن يختص بقوة إنجازية مباينة للقوة الإنجازية المنصبة على

– خالدُ؟ لقد تغيب عن الدرس أمس.

2– وأنه يتقدم على مخصص الحمل (المصدري) الذي يحتل الموقع الصدر في الحمل:

خالد، هل قابلته اليوم؟

زينب، أخالدًا تزوجت؟

هند، إن نجاحها لمتوقع.

3– أنه يظل خارج قوة الحمل الإنجازية، ولم تقدم عليه مؤشرها، كما يتبين من المقارنة

– أ هند قابلها عمرو أم لا؟

أ هند قابلها عمرو أم زينب؟

- الجمل الندائية:

نقصد بالجمل الندائية الجمل المتضمنة لمكون منادى

يا عمرو، قف.

-أيها القادم، تفضّل.

يا خالد، زينب، خطبها ابن عمتها.

والمكوّن المنادى شأنه في ذلك شأن المكونين المبتدأ ،والذيل مكوّن خارجي لا يعمل فيه المحمول ولا يدخل في حيّز القوة الإنجازية المنصبة على الحمل بل إنّه يأخذ دوما قوة إنجازية مباينة.

***

بنية الجمل و أنماطها في نظريّة النحو الوظيفي . 2 .

تشكل الجملة المركبة نوعا من فروع الجملة المعقدة، التي تحدّد في مقابل الجملة البسيطة، والتي تفرّع بدورها إلى جملة مشتقة و جملة مركبة وجملة كبرى.

الجملة المركبة:

يقدم المتوكل ضبطا لمفهوم الجملة المركبة، و يعتبر الحمل ضابطا او معيار حاسما في تحديده؛ يقول: صالجملة المركبة جملة تتضمن أكثر من حمل واحد."[1]، هذا الأساس يمكن تقسيم الجملة عمواما، فإذا توفرت الجملة عل حمل واحد علم بالضرورة أنها جملة بسيطة.[2]

و تدرج في زمرة الجمل التي تعدّ مركبة؛

(أ) الجمل التي يكون فيها الحمل الثاني حملا مدمجا؛ أي التي تتضمن حملا رئيسيا، و حملا مدمجا مثل:

ـ شربت الأم الطفل الدواء الذي و صفه له الطبيب.

ـ أبلغت زينب هندا أنّ خالدًا مسافر.

(ب) و الجمل التي ترد فيها الحمول معطوفا بعضها على بعضها:

ـ اشترت هند سيارة و سافرت زينب إلى الخارج.

---

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي، ص104.

[2]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، 234.

أقسام الجملة المركبة:

تنقسم الجمل المركبة إلى أنماط: حسب إلى:

أ . كيفية الربط بين حمولها.

ب ـ وظيفة هذه الحمول داخل الجملة.

أ- كيفية الربط بين حمولها : إذا توارد في نفس الجملة حملان فلا تخلو العلاقة بينهما من أن تكون إحدى العلاقتين الآتيتين:

1- يشكل كل من الحملين مكوّنا قائم الذات يرتبط بالحمل الآخر بكيفية ما دون أن يفقد استقلاله عنه : في هذه الحالة نكون أمام إمكانين اثنين: إما ألا يربط بين الحملين رابط بنوي فيكون أحدهما حملا "اعتراضيًا" بالنسبة للآخر، كما في الجملتين الآتيين:

لم تعد لعمرو الكل يعلم ذلك – المكانة التي كانت له.

انتقدني زيد سامحه الله- انتقادا عنيفا.

أو يتم الربط بينهما بعاطف كما في الجملتين الآتيين:

دخل خالد وخرجت هند.

– هند جالسة وخالد واقف بالباب.

انطلاقا من المعيار الأول، معيار طبيعة الربط بين الحمول المتواردة في نفس الجملة، أمكننا أن نقسم الحمول في الجملة المركبة إلى حمول

مدمجة وحمول غير مدمجة، وأن نفرّع حمول هذا القسم الثاني إلى حمول اعتراضية وحمول معطوفة كما يتضح من الرسم الآتي:

الجملة المركبة جمل مدمجة بوظيفة هذه الحمول داخل الجملة : تتألف الجملة المركّبة المتضمنة للإدماج من حملين: حمل مدمج و حمل مُدمَج. ويمكن للحمل المدمج أن يشكل حدًا قائم الذات من حدود محمول الحمل المدمج فيكون حين ذاك إما حدًا موضوعا:

1- بلغ هندًا أن خالدا يعشق زينب.

2- علمت هند أنّ خالدًا مُتَيَّمٌ بزينب.

3-بلغ عمرو هندا أن خالدًا متيم بزينب.

أو حدًا لاحقا كما هو الشأن بالنسبة للحمول المدمجة في الجمل الآتية:

-غنّى علي وهو واقف.

5-تراجع عمرو لأنّ بكرا خذله.

6-إذا دخل عمرو خرج بكر.

ففي الجمل (1، 2، 3) يشكل الحمل المدمج الموضوع الفاعل (جملة (1) والموضوع المفعول (جملة (2) والموضوع المتقبل (جملة) (3) على التوالي.

أما في الجمل (4، 5، 6، فإنّ الحمل المدمج يشكل اللاحق الحال واللاحق العلة

واللاحق الشرط على التوالي.

الجملة الكبرى

ثمة عناصر ترد مصاحبة للجملة، لكنّها لا يمكن أن تعدّ من مكوّناتها باعتبار الجملة، كما تقدّم تحديدها حملا تعلوه قضية تعلوه قوة إنجازية.

وتقوم هذه المكونات الخارجية بوظائف متعدّدة كرسم حدود الوحدة الخطابية (فواتح وخواتم)، وتحديد مجال الخطاب (ما درج المتوكل على تسميته "مبتدأ" أو توضيح أو تصحيح أو تعديل ما ورد في الوحدة الخطابية (الذيل) أو استدعاء انتباه المخاطب وإشراكه في عملية التخاطب المنادى، التحايا...) وغير ذلك.

وتتموقع هذه العناصر جمعيها خارج الجملة فتردّ إما قبلها :

يا هند ، إنّ أختك تنتظرك.

السلام عليكم ! محاضرة هذا اليوم في موضوع ...

–خالد، ساعده بكر في بناء بيته.

أو بعدها :

– ألّفه خالد السنة الماضية، هذا الكتاب.

مع

السلامة.

أو في موضع اعتراض:

– العمر – لو تدري – قصير.

الجملة الكبرى النص:

ثمة إشكال فيما يخص طبيعة الوحدة الخطابية المكونة من الجملة، وهذه العناصر

الخارجية : هل نحن أمام جملة من حجم أكبرى (جملة كبرى) أم نحن أمام نص.

تبنى أحمد المتوكل موقفا من تلك الإشكالية يمكن تلخيصه على النحو الآتي: (أ)– إن جميع العبارات المعنية بالأمر هنا هي عبارات خارجية، مستقلة عن الجملة، وإن كان هذا الاستقلال درجات من هذه العبارات ما لا يمكن أن يُفهم إلا على أساس أنّ الوظيفة التي يقوم بها تتعلق بالنص ككل. ومن خصائص هذه الفئة من العبارات أنها مستقلة بنويا استقلالا تاما عن الجملة . واقترح أحمد المتوكل أن يدرج في هذه الفئة كل أصناف العبارات التي تفتتح أو تنهي أو تمطط الخطاب السلام عليكم ، مع السلامة، دعنا نراك،...).

في المقابل، ثمة عبارات "خارجية" تقوم بوظائف قد تتعدّى مجال الجملة التي تواردها، لكنها ترتبط بهذه الجملة لا تداوليًا فحسب بل بنويّا كذلك. هذا هو شأن المبتدأ والمكوّن الذيل، مثلا، اللذين يتعالقان والجملة التي يواكبانها تداوليا ودلاليا وبنويًا من ذلك أنّ "المبتدأ"، على سبيل المثال، يفرض قيودا على الجملة الموالية:

هذا الكتاب، قرأته.

– هذا الكتاب، شربته.

ويتطلب في أغلب الأحوال، ضميرا عائدا داخل الجملة:

خالد، صافحته اليوم.

–خالد، صافحت اليوم.

كما أنّه من الممكن أن يُمتص داخل الجملة:

بكر، لمحته.

بكرًا لمحته.

(ب)–تترك العبارات التي تنتمي إلى الفئة الأولى كي تقارب في إطار بنية الخطاب، حين

يكون نصا، أما العبارات التي تشكل الفئة الثانية، فيمكن أن تقارب انطلاقا من منظورين اثنين:

1– تعامل هذه العبارات على أساس أنها حاملة لوظائف نصيّة كتحديد مجال الخطاب مثلا؛ أي لعلاقات تتعدّى مجال الجملة الواحدة. في هذه الحالة تؤول العلاقات التداولية الدلالية والبنوية على أساس أنها قائمة بين المكون المعني بالأمر ما يسمى بالمبتدأ مثلا) وجميع الحمل التي تليه، أي وحدات النص الجملية كلّها.

2- ويمكن أن تعدّ العبارات نفسها بحكم ارتباطها بالجملة، تشكل مع هذه الجملة وحدة

***

الوظائف التركيبية في نظرية النحو الوظيفي

أبرز ملاحظة في إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول في اللغة العربية يمكن تلخيصه في ما يلي:

اللغات بالنسبة إلى إسناد هاتين الوظيفتين فئات ثلاث: لغات لا تستدعي استخدام الفاعل ولا المفعول ولغات لا تستخدم إلا الفاعل ولغات يستدعي رصد بنيتها الصرفية التركيبية إسناد الفاعل والمفعول معا كاللغة العربية[1]، ويقصد بالوظائف التركيبية تحديدا الوظيفتان (فاعل، مفعول)، ويتم إسناد هاتين الوظيفتين إلى الحدود في الجملة وفق سلمية الوظائف الدلالية، وهي مفاهيم غير كلية بمعنى أنها غير واردة في كل اللغات الطبيعية، إذ تسند الوظيفتان التوجيهيتان حسب سلمية تختلف باختلاف اللغات، وفي العربية تسند وظيفة الفاعل إلى الحد المنفذ أو إلى الحد المستقبل أو إلى الحد المتقبل أو إلى الحدين اللاحقين الزمان والمكان على التوالي[2]، "كان يحال على الوظائف التي تعنينا هنا في أدبيات النحو الوظيفي الأولى كما في نظريات لسانية أخرى، بمصطلح الوظائف التركيبية والمقصود بالأساس وظيفتا الفاعل والمفعول إلا أن هذا المصطلح عوض في الكتابات الأخيرة منذ "ديك"

---

[1]. أحمد المتوكل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص92.

[2]. أحمد المتوكل ، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص 202.

بمصطلح الوظائف الوجهية وهذا المصطلح أنسب لأنه يعكس مفهوم هذه الوظائف كما هو محدد داخل إطار نظرية النحو الوظيفي".[1]

وتسند هذه الوظائف بعد إتمام تحديد البنية الحملية عن طريق تطبيق قواعد معينة[2]، والوظائف الوجهية هي التي تسند إلى الحدود بالنظر إلى الوجهة التي ينطلق منها المتكلم في فحوى خطابه لتقديم الواقعة التي يتضمنها الخطاب.

وللوجهة المنطلق منها منظور رئيسي وآخر ثانوي، وعلى هذا الأساس تسند وظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي في حين تسند وظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي.

يكون الحمل دالا على واقعة وعدد من الحدود المشاركين في الواقعة، وتنطلق الواقعة من وجهة معينة لتنتقي الحدود لتكون إما منظورا رئيسيا، أو منظورا ثانويا، وإلى الحدين تسند الوظيفتان التركيبيتان (الفاعل)، و(المفعول)، وتبقى الحدود غير الوجهية دون وظيفة تركيبية[3]، وهي ترمز إلى الوجهة المعتمدة في تقديم الواقعة، كما في الجملتين الآتيتين:

- شرب زيد ماء.

---

[1]. المرجع السابق، ص107.

[2]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 149.

[3]. أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ص 150.

– شُرب الماء.

ويرتبط إسناد الوظيفتين الفاعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحملية[1]، وعلى هذا تكون الوظيفتان التركيبيتان الفاعل والمفعول في النحو الوظيفي على الشكل الآتي[2]:

– وظيفة الفاعل تسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل[3]، ومن هنا فوظيفة الفاعل تسند إلى الوظيفة الدلالية المنفذ، والمستقبل، والمتقبل[4].

– أما الوظيفة المفعول فتسند إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا من الواقعة الدال عليها محمول الحمل[5]، فوظيفة المفعول تسند إلى الوظائف الدلالية الآتية المتقبل والمستقبل[6].

---

[1]. أحمد المتوكل ، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987، ص23.

[2]. أحمد المتوكل ، اللسانيات الوظيفية مدخل نظريص 150.

[3]. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص19.

[4]. أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، دون ط، المغرب، 1987، ص 470.

[5]. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 19، 20.

[6]. أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، ص 490.

ويمكن أن يلخص مفهوم الوجهة ومقتضياتها في الأسطر الآتية[1]:

– يدل محمول الحمل على واقعة تكون إما عملا أو حدثا أو وضعا أو حالة.

– تأخذ حدود الحمل وظائف دلالية تختلف باختلاف الدور الذي يلعبه كل حدّ بالنسبة للواقعة الدال عليها المحمول "شرب خالد شايا اليوم"، حيث يأخذ الحدان الموضوعان "حي، سائل" الوظيفتين الدلاليتين المنفذ والمتقبل بالتوالي، والحد اللاحق الزمان.

– تقدم الواقعة التي يدل عليها محمول الحمل حسب وجهة معينة أي حسب وجهة أحد حدود الحمل.

فالواقعتان المدلول عليهما في الجملتين[كسر الطفل الكأس، كُسر الكأس] مقدمتان من وجهة الحد المنفذ والحد المتقبل بالتوالي.

– تنقسم الحدود التي يتضمنها الحمل قسمين: حدودا تدخل في مجال الوجهة وحدودا لا تدخل في مجال الوجهة.

– تعد موضوعاتٍ الحدود التي تسهم في تحديد الواقعة أي الحدود التي يقتضيها المحمول إجباريا وتعد لواحقَ الحدود التي ينحصر دورها في تعيين أو تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة بصفة عامة،

[1]. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 17 . 19.

وتعد موضوعاتٍ الحدود الحاملة للوظائف الدلالية الأخرى كالحد المكان والحد الزمان.

– تمتاز الحدود التي يقتضيها المحمول إجباريا بخضوعها لقيود التوارد، وبامتناع حذفها:

نامت هند، نام الكرسي، شرب خالد لبنا، شرب خالد خبزا.

نامت...، شرب خالد...

– "يميز ديك بين منظورين للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل: المنظور الرئيسي والمنظور الثانوي فالوجهة المقدمة انطلاقا منها الواقعة الكسر في الجملة السابقة تنقسم إلى منظورين اثنين: منظور رئيسي ومنظور ثانوي[1]، يشكل المنظور الرئيسي للوجهة في هذه الجملة الحد المنفذ الطفل ويشكل المنظور الثانوي الحد المتقبل الكأس".[2]

والوظائف التركيبية في النحو الوظيفي وظيفتان اثنتان: الوظيفة الفاعل والوظيفةالمفعول[3]، ويمكن تعريفهما انطلاقا من الوجهة إذ تسند

---

[1]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 150.

[2]. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 18.

[3]. المتوكل أحمد، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الثانية، بنغازي، 2010، ص 148.

إلى الحدين الوجهيين اللذين يشكلان المنظور الرئيسي والمنظور الثانوي بالتوالي، تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي وتسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي.

وهنا "تسند الوظيفة الفاعل إلى الحد الذي يشكل المنظور الرئيسي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل، وتسند الوظيفة المفعول إلى الحد الذي يشكل المنظور الثانوي للوجهة التي تقدم انطلاقا منها الواقعة الدال عليها محمول الحمل".[1]

فالحدود الوجهية حدان اثنان الحد المسندة إليه الوظيفة التركيبية الفاعل، والحد المسندة إليه الوظيفة التركيبية المفعول، لكننا نلاحظ أن الحدود حصرت في حدين اثنين في حين أنه بالإمكان كما هو الشأن في نماذج لغوية أخرى إضافة وظائف تركيبية أخرى كالوظيفة "المفعول غير المباشر"، لكن من وظائف جمل اللغات الطبيعية وصف مشاهد معرفية، "فالمتكلم حين يستعمل فعلا من الأفعال الدالة على الواقعة التجارية يستحظر المشهد التجاري برمته بجميع أطرافه، لكن الفعل المستعمل يفرض وجهة خاصة على هذا المشهد فينتقي من بين المشاركين في الواقعة مشاركين اثنين ليجعلهما منظوري الوجهة وبالتالي فاعلا ومفعولا كما يتبين في المقارنة بين الجمل الآتية:

---

[1]. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 19.

– اشترى خالد عشر وردات.

– دفع خالد خمسين درهما ثمنا لعشر وردات.

– اشترى خالد عشر وردات من بائع الورد بخمسين درهما.

بالرغم من أن المشهد التجاري يقتضي بائعا ومشتريا ومبيعا أو مشترى وواجب البيع أو الشراء فإن مشاركين اثنين فقط يدخلان في مجال الوجهة المفروضة على المشهد :

– المشتري والمشترى كما في الجملتين الأولى والثالثة.

– المشتري وواجب الشراء كما في الجملة الثانية.

– البائع والمبيع كما في الجملتين: – باع خالد عشر وردات.

– باع خالد عشر وردات لهند بخمسين درهما"[1].

لا يفوتنا هنا أن ننبه إلى ما يأتي:

– ثمة فرق بين البنية الدلالية للجملة وبنيتها النحوية التركيبية، بحيث لا ضرورة في أن تتضمن البنية الثانية جميع عناصر البنية الأولى.[2]

---

[1]. المرجع السابق، ص 20.

[2]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 148.

– يرتبط إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها حدود البنية الحملية.

– "و الحدود التي يمكن أن تسند إليها الوظيفة التركيبية الفاعل هي الحدود الحاملة للوظائف الدلالية المنفذ "أو القوة أو المتموضع أو الحائل"، والمستقبل والمتقبل والمكان والزمان والحدث وأن هذه الوظيفة يمتنع إسنادها إلى غير هذه الحدود))[1].

– إسناد الوظيفة الفاعل يخضع لسلمية معينة تقتضي بأن هذه الوظيفة تسند حسب درجات الأولوية إلى الحد المنفذ وما يحاقله ثم إلى الحد المستقبل ثم إلى الحد المتقبل فأحد الحدود الحاملة للوظائف الدلالية المكان والزمان والحدث.

– الوظيفة المفعول يجوز إسنادها حسب درجات الأولوية إلى الحد المستقبل والحد المتقبل وأحد الحدود الحاملة للوظائف الدلالية المكان والزمان والحدث.

***

[1]. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص 20.

الوظائف الدلالية في نظرية النحو الوظيفي

الوظائف الدّلالية المسندة إلى المحمول و الحدود:

1. الوظائف الدّلالية المسندة إلى المحمول:

تنقسم الوقائع حسب النحو الوظيفي إلى أربعة أقسام يحدّدها أحمد المتوكل في قوله: «تعتبر الأطر المحمولية في النحو الوظيفي، دالة على «واقعة» يقوم كل حد من حدود المحمول بالنسبة إليها بدور معين. و تنقسم الوقائع، حسب النحو نفسه، إلى أعمال و «أحداث» و «أوضاع» و «حالات»[1] و تقابل هذه الأقسام الوظائف الدلالية المناسبة لها و هي على التوالي: وظيفة المنفذ و القوة و المتموضع و الحائل.[2] و يمكن توضح ذلك في الأمثلة الآتية[3]:

1. شرب زيد لبنا. **(عمل)**. 2 . فتحت الريح الباب. **(قوة)**.

3. زيد جالس فوق الأريكة. **(وضع)**.

خالد فرح. (حالة)

و يمكن أن نسند لهذه الوقائع الوظائف الدلالية التي تقابلها كما يأتي[4]:

---

[1]. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص13.

[2]. يحي بعيطيش نحو نظرية وظيفية للنحو العربي،ص 2005و ما بعدها.

[3]. أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، ص13.

[4]. الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي و الدرس اللغوي العربي، ص132و ما بعدها.

1. شرب زيد لبنا (عمل منفذ).

2. فتحت الريح الباب (حدث قوة).

3. زيد جالس فوق الأريكة (متموضع وضع).

4. خالد فرح (حائل حالة).

و تجدر الإشارة أن التمييز بين مختلف الأدوار التي يقوم بها الحدّ في إطار الواقعة يكون كالآتي:

الأعمال: محمولات فيها (+) (حركة) و (+) اضطراب تصدر من ذات (+ عاقل) (معنى ذلك أنّها تصدر من ذات عاقلة) في العادة، و يمكن أن ترد من ذات (– عاقل) لكنها لا تكون الجمادات)، و (+) (مراقب للحدث لها القدرة على الإنجاز من عدمه)، و الوظيفة التي تنسب إلى منجز هذا العمل هي وظيفة المنفّذ.

مثل: حفر زيد بئرا.

الأحداث: و هي محمولات تصدر من ذات (– عاقل) (معنى ذلك أنها غير عاقلة، من الجمادات كالريح، و المطر، و الكهرباء...)، أي إنها قوة من قوى الطبيعة، و هي بذلك لا تكون مراقبة للواقعة ـ مراقب؛ أي ليست لها إرادة في القيام بالحدث و لا قصد لها.

مثل: أحرقت النار الأخضر و اليابس.

و تتصف بالحدث أيضا الذوات التي تتحمّله، مثل: سقط القناع، انفتح الباب، فالباب في الجملة الأخيرة تحمل فعل الانفتاح و لم يقم به بنفسه، و تأخذ وظيفة: المتحمل.

الحالات: هي محمولات تدلّ على حالة شعورية معينة تحتها ذات عاقلة، كالفرح و الحزن و الغضب و الخوف... مثل: فرح المسلمون بنصر الله.

الأوضاع: و هي المحمولات التي تدلّ على ذات (+ مراقب) لوضع ما (أي إنها تتخذ وضعا معينا بقصد منها و بإرادتها)، مثل: الرجل أمام الدار، هند فوق الأريكة.

و يمكن أن يدلّ المحمول على وضع مكاني مثل: زيد في سطيف، العصفور فوق الشجرة، أو زماني مثل: اللقاء في الصباح، القتال الليلة. و قد يدل على مكانة لذات ما، مثل: زيد أستاذ، عمرو شاعر.[1]

2. الوظائف الدّلالية المسندة إلى الحدود:

يمكن تقسيم الحدود حسب أهميتها بالنسبة للواقعة المدلول عليها إلى قسمين هما:

أولا: الحدود الموضوعات:

و هي الحدود التي يتطلبها المحمول إجباريا لأنّها تسهم في تحديد الواقعة[2]؛ أي إنّها تلعب دورا أساسيا في الواقعة و لا يمكن الاستغناء

---

[1]. المرجع السابق، 132 و ما بعدها.

[2]. أحمد المتوكل الوظائف التداولية في اللغة العربية. ص13.

عنها، بحيث يؤدّي حذفها إلى عدم تحققها، مثل قولنا: ضرب زيد محمداً، فلا يمكن الاستغناء عن زيد الذي قام بفعل الضرب و لا يمكن حذف محمّد الذي وقع عليه فعل الضرب. و هي[1]:

* **المنقذ** : و ما يحاقله (القوة والحائل و المتموضع و المتحمّل)، و يتم إسناد هذه المفاهيم تبعا للوظيفة الدلالية التي يقوم بها المحمول، فإذا كان المحمول عملا فإنّ الحد الأوّل يكون فاعلا، أما إذا كان حدثا فإنّ الحد الأوّل يكون قوة و هكذا.

***المتقبّل:** هو الحد الذي يتقبّل الفعل، أو الهدف الذي توجّه إليه الواقعة، مثل: ركل الولد الكرة ، الولد منفذ و الكرة متقبل الركل.

***المستقبل:** هو الحد الذي يستقبل الواقعة، عادة ما يكون إنسانا أو كائنا حيا، مثل: منح المدير الفائز جائزة ، المدير منفذ، الفائز مستقبل، الجائزة متقبل.

و لا يجوز أن يتقدّم المتقبل على المستقبل إذا وردا معا في جملة واحدة، فمن غير الجائز أن نقول: منح المدير جائزة الطالب.

ثانيا: الحدود اللواحق:

[1]. أحمد المتوكل من البنية الحملية إلى البنية المكونيّة الوظيفة المفعول في اللغة العربية، ص18.

و هي حدود غير أساسية في تحقق الواقعة، و تعمل على تحديد أو تخصيص الظروف المحيطة بالواقعة، و يمكن الاستغناء عنها دون أن يؤثر ذلك في تحقق الواقعة، و هي كما يأتي[1]:

***المستفيد:** و هو الحد الذي يستفيد من الفعل، مثل: اشترى الأب سيارة لابنه. الإبن (مستفيد)

و يعد المستفيد من اللواحق لأنه يمكن الاستغناء عنه دون أن يحدث نقصانا في الواقعة، و لا يسهم في تحديد الواقعة، و هذا هو الفرق بينه و بين المتقبّل الذي لا يمكن حذفه.

***الأداة:** هو حد يستعمل في تحقيق الواقعة. مثل: كتبت بالقلم، حفرت بالفأس. فكل من القلم و الفأس أداة.

***المكان:** هو حد يدلّ على مكان معين يتعلّق بالواقعة مثل:

جاء زيد في السيارة (السيارة مكان)

***الزمان:** هو حد يدل على زمن معيّن يتعلّق بالواقعة مثل:

عاد العصفور إلى عشه في المساء (المساء زمان)

***الحدث:** يدلّ الحدث كما يرى المتوكل على واقعة صادرة من قوّة من قوى الطبيعة و يدلّ على حدّ من حدود الواقعة يشترك مع المحمول في

[1]. أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية. ص18.

الجذر، و هو في نظره "تضعيف المحمول"، و يتمثل في المفعول المطلق في النحو العربي، مثل: ضرب خالد بكرا ضربا (حدث)

***المصاحب:** و يطابق هذا المفهوم مفهوم المفعول معه في النحو العربي، مثل: هاجرت مع ولدي، سرت و النيل (ولدي: مصاحب، النيل: مصاحب).

***العلة:** و يشمل كل ما اختص بسبب أو علة دون قيد، مثل: ضرب الأب ابنه تأديبا له (التأديب علة الضرب).

***الحال:** يدلّ على هيئة من الهيآت تتعلّق بالواقعة، و هو مساو لمفهوم الحال في النحو العربي، مثل: حطّم الجنود المدينة بسرعة.(بسرعة: حال).

***الاتجاه** : هي ذات ينتقل شيء ما نحوها، مثل:

يسقط المطر على الأرض. (على الأرض: اتجاه).

***المصدر:**هي ذات مصدر، مثل: سقطت التفاحة من الشجرة. (الشجرة مصدر).

هذا ما ذكره المتوكل، و يرجع إلى كتاب الوظيفة بين النمطية و الكلية لمزيد من التفصيل و البيان.[1]

***

[1]. أحمد المتوكّل: الوظيفية بين الكلّة والنمطية، ص171.

الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي

يسند إلى الوظائف التداولية مهمة تحديد وضع المكونات داخل البنية الإخبارية. و تنحصر في خمس وظائف، وتقسم بالنظر إلى وضعها بالنسبة للحمل قسمين: "وظائف" خارجية" و "وظيفتين داخليتين".[1] و تستند الوظائف الخارجية إلى المكوّنات التي لا تنتمي إلى الحمل ذاته، أي الوظيفة المنادى، والوظيفة "المبتدأ" و الوظيفة "الذيل". أما الوظيفتان الداخليتان اللتان تستندان إلى مكونات تعدّ عناصر الحمل ذاته موضوعات المحمول أو لواحقه الوظيفتان الداخليتان هما الوظيفتان "البؤرة" و "المحور". مع التمييز بين بؤرتين "بؤرة جديدة" و "بؤرة مقابلة.[2]

تمتاز الوظائف التداولية عن الوظائف التركيبية والوظائف الدلالية بكونها علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام ، بعبارة أخرى تسند هذه العلاقات إلى المكونات حسب المعلومات الإخبارية التي تحملها و طبقا للطبقات المقامية التي يمكن أن تنجز فيها الجملة.[3]

---

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي ، ص93.

[2]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 151.

[3]. المرجع نفسه، ص 151.

يحمل الوظيفة "المحور" الموضوع أو اللاحق المحيل على الذات (شخص أو شيء أو غيرهما) التي تشكل "محط الحديث" في موقف تواصلي معين كما هو الشأن بالنسبة للمكون "هند" في مثل قولنا:

أ . ماذا شريت هند؟

ب . شربت فنجان قهوة.

و تسند بؤرة المكون الجديد إلى المكون الحامل للمعلومة غير المتواجدة في مخزون المتكلم الذهني في موقف تواصلي معين.

أمّا بؤرة المقابلة فتسند إلى المكون الذي يحمل معلومة تصحيحية تعوض معلومة في مخزون المخاطب يعتقد المتكلم أنها غير واردة.[1]

يعرّف "المبتدأ" على أساس أنّه "المكوّن الذي يدل على (مجال الخطاب) الذي يعدّ الحمل الموالي واردا بالنسبة إليه." حيث يشكل المكون "هند" في الجملة: "مثال: هند عشقت عينها." مجال الخطاب المحمول عليه الحمل "عشقت عينيها.[2]

و يعرّف الذيل بأنّه "المكوّن الذي يوضح أو يعدّل أو يصحح معلومة واردة في الحمل"، ينسحب هذا التعريف على "هند" ، تأدبه"، "سعاد" في الآتية[3]:

أ . عشقت عينيها، هند.

---

[1]. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي، ص 94.

[2]. أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 151.

[3]. المرجع نفسه، ص 152.

ب . سرني خالد، تأدبه.

ج . زارتني هند، بل سعاد.

ويضاف إلى تلك المكونات مكون "المنادى" و تستند هذه الوظيفة إلى العنصر الذي يشكل محطّ النداء في الجملة.

و مما يجب بيانه أن هذه المكونات (المبتدأ الذيل المنادي) مكونات اختيارية يمكن أن يرد الحمل دون أحدها أو دونها جميعا.[1]

***

[1]. المرجع السابق، ص 152.

المصادر و المراجع

ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب العلمية، (د ، ط)، (د ، ت).

أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية الدخول الوظيفي، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، (د ، ط)، 1993م.

أحمد المتوكل، التركيبات الوظيفية . قضايا و مقاربات .، دار الأمان . الرباط ، ط1، 2005م.

أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط2، 2010م.

أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول و الامتداد، دار الأمان . الرباط ، ط1، 2006م.

أحمد المتوكل، الوظيفة بين الكلية و النمطية، دار الأمان، الرباط، ط1، 2003م.

أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ـ البنية التحتية أو التمثيل التداولي ـ،دار الأمان، الرباط، (د ، ط)، 1995م.

أحمد المتوكل، من البنية الحملية إلى البنية المكونية الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م.

أحمد المتوكل، من قضايا الرابط في اللغة العربية، منشورات عكاظ، دون ط، المغرب، 1987م.

بشير ابرير، من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، مجلة التواصل. جامعة باجي مختار عدد 14. 2005.

حافظ اسماعيلي علوي و وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات, منشورات الاختلاف ط1، 2009م.

الزايدي بودرامة، النحو الوظيفي و الدرس اللغوي العربي، رسالة دكتوراه، باتنة ـ الجزائر، 2013/ 2014م.

سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط3، 1997.

سعيدة علي زغيد، تحليل الخطاب الحواري، دار مجدلاوي للنشر، عمان، ط1، 2014م.

طه الجندي، البعد التداولي في النحو الوظيفي جامعة القاهرة، قسم النحو والصرف والعروض، مجلة كلية دار العلوم الشهرية، عدد 27.

عز الدين البوشيخي، التواصل اللغوي ـ مقاربة لسانية وظيفية مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ـ لبنان، ط1، 2012م.

عمر مهيبل، إشكالية التواصل في الفلسفة الغربية المعاصرة, منشورات الاختلاف، ط1، 2005م.

محمد الحسين ميليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس و النماذج و المفاهيم، دار الأمان ـ الرباط ، ط1، 2014م.

يحيى بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، جامعة قسنطينة، رسالة دكتوراه، (مخطوط)، 2006م.

الفهرس

البرنامج.....(1)

مقدمة.....(2 ـ 3)

مفهوم النحو الوظيفي.....(3 . 6)

نشأة النحو الوظيفي وتطوره.....(7 . 12)

بذور النحو الوظيفي في التراث.....(13 . 20)

مبادئ النّظرية الوظيفيّة1.....(21 . 27)

مبادئ النظرية الوظيفية2..... (28 . 36)

الفرق بين الاتجاه البنوي و الاتجاه الوظيفي.....(37 . 41)

القدرة اللغوية و القدرة التواصلية.....(42 . 52)

نحو الجملة و نحو النص.....(53 . 62)

البنية في النحو الوظيفي(البنية الحملية و البنية الوظيفية).....(63 .74)

بنية الجمل و أنماطها في النحو الوظيفي1.....(75 .82)

بنية الجمل و أنماطها في النحو الوظيفي2.....(83 .89)

الوظائف التركيبية في نظرية النحو الوظيفي.....(90 . 97)

الوظائف الدلالية في نظرية النحو الوظيفي.....(98 . 103)

الوظائف التداولية في نظرية النحو الوظيفي.....(104 . 106)

المصادر و المراجع.....(107 . 109)

الفهرس.....(110. 111)

***